British Journal of Translation, Linguistics and Literature (BJTLL)
ISSN: 2754-5601 (Online); ISSN: 2754-5598 (Print)
DOI: 10.54848/bjtll
Journal Homepage: https://journals.ukbrighthorizons.co.uk/index.php/bjtll/about

The Semiotics of Textual Space in the Discourse of Al-A'sha and Abu Nuwwaas: A Case Study of Liquor Dimensions Symbolism

سيميائية الفضاء النصى بين خطابي الأعشى وأبي نواس "رمزية الأبعاد الخمرية نموذجًا"

Ehab Abdelaal Ibrahim,
Lecturer at Faculty of Arts, Helwan University, Egypt.
Corresponding email: ehab.abdelaal2000@gmail.com

ARTICLE DATA

Received: 2 March 2023
Accepted: 30 May 2023
Volume: 3
Issue: (2) Spring 2023
DOI: **10.54848/bjtll.v3i2.63**

KEYWORDS

textual space, semiotics, Abu Nuwwaas, Al-A'sha, symbolism, liquor dimensions, poetic discourse.

ABSTRACT

The textual space in literary discourse represents an important dimension in understanding textual content. This becomes evident when examining two poets who belong to completely different eras. Al-A'sha belongs to the primitive Bedouin era of Jahiliyyah, while Abu Nuwwaas hails from the Abbasid era, characterized by cultural and intellectual dynamism. Studying the signs and symbols is one of the key elements of literary work because it allows the reader to interpret and derive new meanings from them, enabling a fresh understanding of the texts that aligns with the nature of each individual era. The linguistic aspect, with its wide range of functions, plays a crucial role in the components of literary text as signs that carry their ancient connotations, ultimately referring them to the present and resulting in an effective and interactive new text capable of engaging with future texts through linguistic vocabulary.

One of the texts to be applied to this approach dates back to the pre-Islamic Jahiliyyah era, with all its cultural and social dimensions, while the other belongs to the Abbasid era. Undoubtedly, these two eras are different culturally, socially, and economically, which makes exploring textual correlations within the context of textual space important in uncovering the poetic content in the discourse of these two poets.

يمثل الفضاء النصى في الخطاب الأدبى بعدًا مهمًا فى فهم المضامين النصية، إذ يصبح الأمر جليًا عند شاعرين، ينتسبان إلى عصرين مختلفين تمام الاختلاف، فالأعشى يرجع إلى عصر الجاهلية البدوية البدائية، وأبو نواس يعود إلى العصر العباسي عصر الحراك الثقافي والفكرى.

وتعد دراسة العلامات من أهم مقومات العمل الأدبي؛ ذلك لأنها تتيح لقارئ النص تفسيرات، وتأويلات جديدة عن طريقها يمكن له فهم النصوص بطريقة جديدة تتفق وطبيعة عصر كل نص على حدة. إذ يؤدى الجانب اللغوي_ بما يحمله من دوال واسعة_ دورًا مهمًا في مكونات النص الأدبي باعتباره علامات تحمل دلالاتها القديمة؛ لتحيلها إلى حاضر بل تؤدي في النهاية إلى نص جديد فعال قادر على العطاء والتفاعل مع نصوص أخرى مستقبلية عبر المفردات اللغوية.

إن أحد النصوص المزمع التطبيق عليها يرجع إلى العصر الجاهلي بكل أبعاده الثقافية والاجتماعية، والآخر إلى العصر العباسي وبالتأكيد فإنهما عصران مختلفان ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، وهو ما يجعل رصد التعالقات النصية فى سياق الفضاء النصي أمرًا مهمًا لكشف المضامين الشعرية فى خطاب الشاعرين.

هدف البحث:

يحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية وهى:

- هل هناك تغير دلالي يتم عبر الزمن من العصر الجاهلي بكل سماته ويمثله الأعشى إلى العصر العباسي عصر الحضارة والترجمة والتمدن، والازدهار ويمثله أبو نواس؟ وهو أمر منطقي يتفق والحقيقة التاريخية التي تقول بأن اللغة كائن حي يتطور بتطور الإنسان المستخدم لها ويحمل في طياته أبعادًا اجتماعية تعبر عن العصر المستخدمة فيه.
- هل أفاد أبو نواس بالفعل من مقولات الأعشى ؟

Published by UK Bright Horizons LTD. Copyright © the author(s).
This is an open access article under CC BY License
(https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

- هل أبو نواس كان في تجديده منطلقًا من غير أصل، أم أن النص النواسي يتكون من تراث سابق صيغ بطريقة تواكب عصرًا جديدًا؟

منهج البحث:

ونظرًا لانطلاق البحث من مفهوم العلامة ؛ فإن الدراسة ستفيد من أطروحات منهج السيميوطيقا بالإضافة إلى محاولتها الإفادة مما طرحه منهج التفاعل النصي، وهما في تكاملهما يمكن أن يعطيا نتائج علمية فعالة.

النتائج:

بعد رحلة البحث في شعر كل من الأعشى وأبى نواس، وبالتحديد في موضوع الخمر وألوانه، وما يمكن أن ينتجه هذا الرمز الشعري من مقولات ثقافية.تبين للباحث أن الشعر العربي متواصل يستلهم بعضه بعضًا مع الوضع في اعتبار الفروق الزمنية(العصر وروحه)والتطورات الثقافية والاجتماعية التي أدت إلى عدة نتائج:

تبين أن النص النواسي نص جديد فعال له جذوره القديمة، فضلا عن أن أبا نواس قد أفاد بالفعل من تعالقه مع نصوص سابقة عليه.

أدت الظواهر اللغوية دورًا كبيرًا فى كشف الأبعاد الاجتماعية والثقافية فى عصر الشاعرين، وهذا ما يتغياه البحث السيميائى إذ يجعل من العلامة اللغوية ثُكأة لكشف كثير من الأبعاد المتعددة.

وهو ما وافق توظيف تراكيب لغوية بعينها عند الشاعرين إذ عمد خطاب الأعشى إلى التنكير العام ليتناسب مع جو الصحراء المجهولة ، بينما نجد خطاب أبى نواس قد بيت بالوصيد للتعريف اللغوى بوسائله كافة؛ ليناسب طبيعة الحضارة وطبيعة العصر المتصلة بالمعرفة والعلوم من ناحية وطبيعة المجاهرة التى اتصفت بها نفسية أبي نواس من ناحية أخرى.

ولما كان الاسم أثبت من الفعل فإن خطاب الأعشى قد أفاد من هذا الشأن لترسيخ معاني تنعكس على طبيعة عصره . بينما تغيا خطاب أبى نواس الجملة الفعلية ليؤازر بها كل معانى التحول والحراك الثقافى من لدن عصره.

إن إلحاح الشاعرين على توظيف تراكيب لغوية بعينها يعكس لدى الباحث وعيًا نافذًا، بمدى قدرة اللغة على سبر أغوار الأبعاد المتعددة في عصرين متبانيين تمام التباين، إذ اللغة تتأثر بطبيعة عصرها وطبيعة قائلها، وهو ما حاولت الدراسة أن تراَب صدعه في ملفوظات الشاعرين المتقاطعة بين العصرين، لنرصد بذلك التعالقات النصية بين العصرين ونقف على قنوات التواصل بين لغة الأعشى وأبي نواس بصورة من التشريب والتحويل والتداخل والبناء .

التوصيات:

يمكن للباحث أن يوصي نفسه وغيره من الباحثين في التراث الشعري القديم بإعادة قراءة هذا التراث، والبحث فيه عن قنوات التعالقات النصية بين النصوص ، ليقف على التوارد والتمايز بين لغة الشعراء بعضهم بعضًا .

يشكل مصطلح الفضاء النصى بعدا مهمًا فى كشف العلاقات التبادلية بين كثير من الخطابات النصية بوساطة تقاطع الملفوظات العائمة بين النصوص ، تقول جوليا كريستيفا "ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"([1])،

إذ اللغة تمثل مادة رئيسة تكون الأدب ، كونها تحمل في طياتها كل الأبعاد الاجتماعية التي تكشف التفاعل الكائن بين الإنسان ومكونات عصره ، والعمل الفني ما هو إلا بناء لغوي في الأصل؛ فاللغة هي " المادة الأولية للأدب " ([2]) وهي أداة التعبير عما يجول بالنفوس، وهذا ما أشار له الباقلاني عندما وجد أن الكلام، إنما يفيد عن الأغراض القائمة في النفوس ، التي لا يمكن التوصل إليها بأنفسها ، فهي محتاجة إلى ما يعبر عنها ([3]).

و لغة الشعر ليست هي اللغة التي نعهدها في المعاجم اللغوية ، إنما هي لغة وضعت بزاوية فنية تتجه إلي سيميائيات متعددة منوط بها المجتمع الذي نشأت فيه واللغة في هذه الحالة، مثلها مثل المرآة التي وضعت بزاوية محددة؛ لكي تعكس الواقع الاجتماعي، وهذا ما عُرف **بالمنظور والانعكاس** الفني عندما تحدث بييرماشيري عن هذه المرآة التي تعكس الواقع؛ " بحيث تكون معبرة فيما لا تعكسه بقدر ما هي معبرة فيما تعكسه " ([4]) ويقول أيضًا لوكاتش " إن براعة الكاتب لا تتأتى إلا عن طريق شيء واحد هو تصوير بيئة معينة بكل الظواهر التي تتعلق بها تصويراً كاملاً " ([5]) .

[1] -علم النص ، جوليا كريستيفا ،ترجمة فريد الزاهي،دار توبقال ،الدار البيضاء ،1991 ، ص21

[2] - في الأدب والنقد . محمد مندور ، دار نهضة مصر ، ط 5 ، ص 32

[3] - ينظر :إعجاز القرآن أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: 403هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف القاهرة، 1997 ، ص 819

[4] - بييرماشيري ، لنين ناقدا لتولوستوي ، مجلة الفصول ، يونيو 1985 ، ص 148 .

[5] - دراسات في الواقعية الأوروبية، جورج لوكانش ،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة،1972 ، ص 179 .

ولكن على الرغم من كل هذا يبقى للمعجم الدلالة القريبة للدال ؛ فاللغة في الأساس وضعت لتعبر عن المجتمع؛ لأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ([6]) .وعلى الشاعر أن يتعامل مع هذه اللغة وفق معطيات عصره، كما يتعامل الفنان والرسام مع أدواته و" على الفنان أن يتعامل مع اللغة ألفاظا وعبارات على نحو يجعلها في مرتبة النحت والموسيقى والتصوير أي أن تتعامل مع الحواس بأكثر من تعاملها مع العقل وذلك لكي تحدث الأثر المطلوب منها على الفور كموضوع إدراكي كلى متكامل"([7]).

و هنا يتجلى دور **التشكيل اللغوي** في علاقته بالتعبير الشعري ؛ إذ تعد كل عبارة لغوية تشكيلا لمجموعة من الألفاظ ، وخصوصية التشكيل هي التي تجعل للتعبير الشعري طابعه المميز ([8]) .

و بهذا تتضح أهمية **توظيف التشكيل اللغوي** بين النصوص عبر تنسيق الألفاظ في وحدات منظمة و قوالب محددة؛ لإنتاج التعبير الشعري المائز، ولما كان الأعشى ينتسب إلى عصر يختلف تمام الاختلاف عن عصر أبى نواس، فإن رصد التعالقات النصية بينهما يكون له دور كبير فى فهم مضامينهما الشعرية، كل حسب معطيات عصره و حسب الأفكار و المعاني المطروحة في كل عصر . و بذلك فاللغة بالنسبة للعمل الأدبي هي القوام المادي له ([9]) .

ومن ثم تغدو وسيلة أساسية؛ لمعرفة مدى الاتصال بين خطابي الأعشى وأبي نواس ؛ إذ تنبع أهمية اللغة و التشكيل اللغوي في إبراز المعاني المتشابهة/المتماثلة بين الشاعرين باعتبار أن الكلمة الشعرية لم تفرض نفسها في سياق الأبيات إلا من خلال الاتصال باللغة النابعة منها و يقول في هذا الشأن يورى لو تمان " فالكلمة في الشعر هي في الأصل كلمة تنتمي إلى لغة ما "([10]) وهو في هذا يوضح ما للكلمة من مفهومها اللغوي العام وما عليها باعتبارها عنصرًا في القصيدة الشعرية؛ إذ يعد النص الشعري برمته لغة منظمة يقول لو تمان " إن النص الشعري يمثل في ذاته ، و بصورة خاصة ، لغة منظمة ، وهذه اللغة موزعة إلى وحدات و بين ألفاظ اللغة الطبيعية " ([11]) .

وتأسيسًا على ما سبق، تتضح أهمية دراسة التشكيل **اللغوي و النحوي** في أبيات الشاعرين ، إذ تعود الظواهر اللغوية إلى اتصالها الوثيق بالمعنى النحوي فلا" شك أن الاهتمام بالناحية التركيبية في الصياغة يرجع أصلا إلى المعنى النحوي الذي يمثل أحد الأقسام الوظيفية للمعنى اللغوي العام " ([12]).

و الحقيقة أن الشاعرين قد أوليا هذه المسألة عناية فائقة؛ إذ زخر الديوانان بمواطن كثيرة من تناسق و أفكار و رؤى فنية مما أدى إلى براعة التشكيل في البنيات اللغوية المكونة للنص الأدبي؛ ومن ثم يؤدى الجانب اللغوي – بما يحمله من دوال واسعة – دورًا في كشف مكونات النص و باعتباره_أيضًا_ علامات تحمل دلالاتها القديمة؛ لتحيلها إلى حاضر بل تؤدى في النهاية إلى نص جديد فعال قادر على العطاء، و التفاعل مع نصوص أخرى مستقبلية عبر هذه الملفوظات اللغوية و كيفية توظيفها و تركيبها في جملة البيت؛ إذ تنعكس عبر هذا التوظيف و التركيب أبعادًا اجتماعية اتصلت بطبيعة عصر كل شاعر .

و بهذا فاللغة عبر توظيف ألفاظها و تركيبها عند الشاعرين تحمل في طياتها كل الأبعاد الاجتماعية التي تكشف التفاعل الكائن بين الإنسان و مكونات عصره . إذ استطاع الشاعران أن يوظفا الملفوظات حسب طبيعة عصرهما من خلال وصفهما للون الخمر؛ إذ لاحظ الباحث بعض التوارد الشعري و كذلك بعض التمايز من خلال هذه الأوصاف و التوظيفات اللغوية؛ ومن ثم ينتج موضوع الخمر عبر انعكاسات ألوانها علاماتٍ وإشارات تنساب إلى أعماق طبيعة كل عصر حسب معطياته وظروفه السياسية والاجتماعية؛ وكل هذا لا يتم الوصول إليه إلا عن طريق تنسيق لألفاظ لغوية منظمة تعكس كثيرًا من هذه الأبعاد المتصلة بطبيعية كل عصر، و نبدأ بكيفية توظيف ملفوظة (**دم**) عند الشاعرين وكيفية تركيب هذه الملفوظة داخل الأبيات وانعكاسها على أبعاد بعينها اتصلت بعصر كل من الشاعرين.

- يقول الأعشى : وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها ([13]).

- يقول أبو نواس : مثل دم الشادن الذبيح إذا ما انساب منه عالأرض أو قطر ([14])

فالشاعران يصفان خمرهما الحمراء بالدم ؛ ومن ثم تكاد أن تكون الخطوط العامة متشابهة إلى حد كبير مما يرسخ الوعي من لدن الباحث بمدى التقارب الدلالي المستمد من **حواريه الملفوظات اللغوية** عبر العصور المختلفة،والمدقق النظر لا يغيب عنه مدى التقارب في معنى البيتين العام، سواء أكان هذا التقارب في معنى تدفق الدم

---

[6] - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، تحقيق محمد علي النجار ، ط دار الكتب المصرية،1952م،1 / 33

[7] - الخلق الفنى, د.مصرى عبد الحميد حنورة,دار المعارف,ص73

[8] -ينظر:التفسير النفسى للأدب،د.عز الدين إسماعيل،دار العودة،بيروت،1963 ،ص49

[9] -ينظر تحليل النص الشعرى"بنية القصيدة"، يورى لوتمان،ترجمة وتقديم وتعليق د.محمد فتوح أحمد أستاذ الدراسات الأدبية ،كلية دار العلوم_جامعة القاهرة،دار المعارف، ص36

[10] -نفسه ص125

[11] -نفسه ص125

[12] -جدلية الإفراد والتركيب فى النقد العربي القديم.د.محمد عبد المطلب،الشركة المصرية العالمية للنشر_لونجمان،ط2، 2004، ص154

[13] - ديوان الأعشى الكبير،ميمون بن قيس،شرح وتعليق الدكتور محمد حسين،مكتبة الأداب بالجماميز، الطبعة الأولى ،المطبعة النموذجية1950 ،ص27

[14] - ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ، حققه وضبطه وشرحه، أحمد عبد المجيد الغزالي ،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،1404هـ-1984م ،ص190

وكثرته، وهذا يتضح من خلال ذكر صيغة المبالغة **(فعيل)** عند الاثنين وكذا من خلال اللماحات الخاصة بتوظيف الألفاظ عند الشاعرين؛ والشاعران يحرصان على الإتيان بدال **(دم) نكرة**،ثم تحاول هذه الملفوظة أن تكتسب تيمة التعريف من خلال إضافتها إلى أسماء تالية لها كاتصالها بكلمات معرفة (بال) .

ولكن يلاحظ الباحث أن **تيمة التعريف** عند الأعشى تختلف عن أبي نواس، **فالأعشى** حينما عرف كلمة **دم** فإننا نجده يضيفها إلى كلمة **(الذبيح)** ولم يحدد نوع هذا الذبيح وطبيعته، ومعنى هذا أن الكلمة تظل في عالم الإبهام من **الناحية الدلالية**. فالأعشى لم يخصص هذا الذبيح بقرينة لفظية توضحه، **أما أبو نواس** فإننا نجده يقحم كلمة **(الشادن)** المعرفة التي توضح، وتبين طبيعية هذا الذبيح ،ولم يكتف بهذه الملفوظة بل يزيد هذا التعريف وضوحًا عن طريق **تخصيص** المضاف إليه بكلمة أتت معرفة وجاءت في رتبة الصفة المخصصة لما قبلها ؛ ومن ثم فكلمة **(الشادن)** لم تكن اعتباطية إنما جاءت لتضفي على كلمة **(دم)** صفة التعريف وتشارك معها كلمة **(الذبيح)** هذا التعريف جنبًا إلى جنب ؛ ولكي تتضح المسألة لابد من وضع التركيبات عند الاثنين في صورة المقارنة

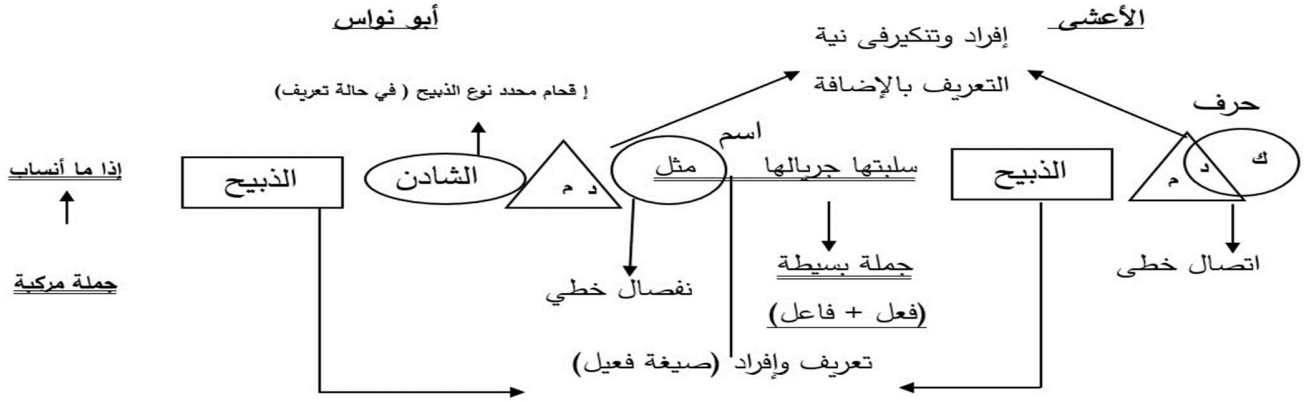

وكما هو ملاحظ من المخطط السابق نجد البناء اللغوي – عند أبي نواس – يحاول أن يجنح إلى **تيمة التعريف**، فإن كان أبو نواس جاء بكلمة **(دم)** نكرة إلا أنه حاول أن يعرف هذه الكلمة **بوسائل متعددة من التعريفات**؛ إذ أتبع كلمة دم بكلمة الشادن على سبيل **الإضافة النحوية**، ولم يكتف بهذه الإضافة ،بل جاء بكلمة الذبيح في مرتبة **(الصفة)** من باب **التخصيص وتقريب الدلالة** ، وعلى ذلك فقد أتي بوسيلتين للتعريف هما **إضافة النكرة إلى اسم معرفة** وكذلك **تخصيص النكرة وما بعدها بالصفة** . وانطلاقًا من عادته في البحث عن وسائل للتعريف نجده **يحدد نوع** الذبيح وهو الشادن ([15]) بخلاف **الأعشى** الذي **لم يحدد نوع الذبيح**. فالأعشى يعمد إلى **إبهام الذبيح** ولم يحدد نوعه ليوافق طبيعة العصر الجاهلي ، أما أبو نواس فإنه يحدد نوع الذبيح عن طريق كلمة الشادن وهو ولد ظبي وهذا التحديد والتعريف ، تناسب مع طبيعة العصر العباسي وكذا مع طبيعة أبي نواس التي تتسم بالتصريح وعدم الإخفاء والمجاهرة .

والأعشى أورد خمره في **سياق خبري** اشتمل على **جملة بسيطة** من" فعل +فاعل" وهى (سلبتها جريانها) **أما أبو نواس** أورد خمره في **سياق شرط** (إذا ما انساب) اشتمل على" **جملة مركبة**" وكذا إقحامات لفظية مثل كلمة (الشادن) وغيرها من مكملات الجملة ، أيضًا اختلفت القرائن اللفظية التي تحيل إلى اللون الأحمر وعددها عند الاثنين.

- الأعشى --- **دم + ذبيح + جريال(صبغ أحمر).**

- أبو نواس --- **دم + ذبيح** .

فالأعشى يأتي بكلمة الذبيح في رتبة **(المضاف إليه**) فهي إضافة لفظية لتعميق اللون الأحمر في البيت ، بينما **أبو نواس** يأتي بكلمة **(الذبيح)** في رتبة **الصفة** ، ليثبت لخمره الحمراء صفة الثبات وعدم التغير، سواء أكان هذا التغير مختص باللون، أم بالطعم و الرائحة ، و**الأعشى** يوقع خمره في القدم عن طريق توظيف الفعل الماضي **(سلبتها)** وكذا الإيغال في القدم عن طريق ملفوظة **(تعتق)** المشتقة من كلمة العتيق، وهى " القديم من كل نشئ حتى قالوا رجل عتيق ، أي قديم ، و المعتقة الخمر الذي عتقت زمانا حتى عتقت ([16]) .

وعلى الرغم من هذا نجد البناء اللغوي عند الاثنين يقترب من بعضه كثيرًا ، وعلى الرغم من استخدام الأعشى **لحرف تشبيه** و استخدام أبى نواس **لاسم تشبيه** إلا أننا نخرج فى نهاية الأمر بوضع أيدينا على استخدام **أداة تشبيه** عند الاثنين .

وعلى الرغم من إرادف مكونات التشبيه بجملة بسيطة عند الأعشى و إتباع المكونات التشبيه بجملة مركبة عند أبى نواس ،إلاأن الاثنين يتكونان من الفعل الماضي الدال على القدم عند الاثنين لتكون الصورة النهائية **(أداة تشبيه + اسم مفرد + مضاف إليه + جملة سواء فعلية بسيطة أو شرطية مركبة)** وعلى الرغم من

[15] - الشادن : ولد الطبي

[16] -الصحاح فى اللغة (عتق)

اختلاف المسـميات و الإقحامات اللفظية ، إلا أن التركيب يكاد أن **يتداخل** فيما بين النصـين ؛ولتعميق الصـورة وتوضـيحها نأتي بمثال آخر تبرز فيه صـفة التداخل والتقاطع النصي بين الاثنين:

يقول الأعشى :

كدم الذبيح غريبـــــــــة مما يعتق أهل بابـــــل([17]).

يقول أبو نواس:

نازعته في الزجاج مثل دم ال شادن تنفى طوارق الحزن ([18]).

فالأعشى يلتزم مكوناته اللغوية المصدرة بحرف التشبيه المتداخل _**خطيا**_ مع الاسم التالي له، و كذلك يأتي بصيغة المبالغة (**الذبيح**) في رتبة المضاف إليه ليكون التركيب عنده على النحو التالي : (**حرف تشبيه + اسم نكرة في نية التعريف بالإضافة (مفرد)** + **مضاف إليه صيغة مبالغة)** ، زيادة عن ذكره لكلمة **تعتق**، و كذلك (**بابل**) مع سياق وصف الخمر الحمراء بالدم .

أما الصياغة اللغوية **عند أبى نواس** فإنها تتوسط جملتين فعليتين ،وكذلك يستخدم اسم تشبيه **(مثل)** متبوع بكلمة نكرة**(دم)** ثم إضافتها لكلمة الشادن التي تفسر طبيعة الذبيح كعادته في البيت السالف؛ ولكي تتضح التداخلات لابد من النظر إلى هذا المخطط :

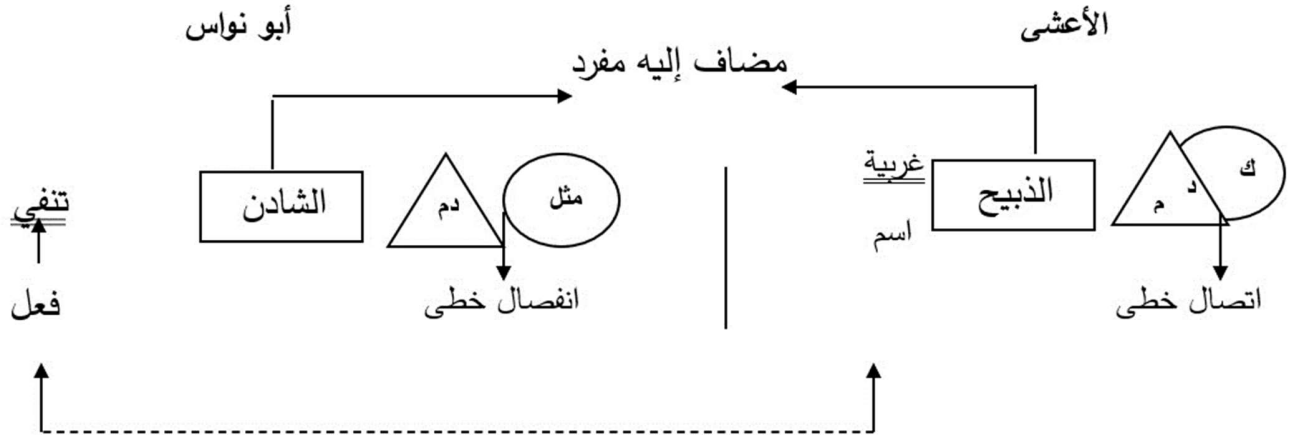

و قد يستخدم أبو نواس **حرف التشبيه المتصل خطيا** مثلما فعل الأعشى ، و لكنه دائما **يحدد طبيعة** هذا الدم ،سواء دم ذبائح ولد الظبى أم وصفه لخمره بدم البطن في قوله:

كدم الجوف ، إذا ما ذاقها شارب قطب منها و عبس([19]).

فهو في هذا البيت لا يخرج عن **المكونات** السابقة في تصويره لمعنى الخمر ، على الرغم من اختلاف مصدر الدم فنجده يردف – أيضًا – هذه المكونات **بجملة مركبة** دلت على **الشرط**، و قد ينوع أبو نواس في بنيات النص اللغوية ،و في مكونات التشبيه بين حرف التشبيه و بين اسم التشبيه في بيت واحد أي بين الأداتين مثل قوله عن خمره الحمراء التي تشبه دم الجوف :

وسيما إذا أنت باكرتها :. كمثل دم الجوف فى الأبهر ([20]).

[17] -ديوان الأعشى ص347

[18] -ديوان أبى نواس ص133

[19] -ديوان أبي نواس ص134

[20] -ديوانه ، ص682

فأبو نواس_ في هذا البيت_ يثبت مدى براعته في توظيفه للغته الشـــعرية، فهو إن كان يتداخل مع الأعشـــى في بعض تراكيب الأبيات، إلاأنه يحاول أن يوظف كلماته بأشكال، و تركيبات تختلف عن نص الأعشى ، و هذا يؤكد أن النص النواسي على الرغم من **من تداعى ملفوظاته اللغوية** و معانيه مع نص الأعشى ، إلاأن لغة النص عنده تحاول أن تطور من مكوناته، و تراكيبه اللغوية وتحاول_بقدر المستطاع_أن تبيت للوصيد للخروج من دائرة تراكيب النص عند الأعشى ، وهذا يذكرنا بمقولة الجاحظ حول المعاني المطروحة في الطريق والمعول الأساسي على النسج والنظم ، والتصوير بل نجد النص عند أبى نواس يجول في أماكن و تشكيلات لغوية متنوعة كأن يشتق **فعلا** من كلمة **اسم الدم** في قوله :

و حمراء كاليا قوت بت أشجها و كادت بكفي في الزجاجة أن تدمى[21].

فأبو نواس_ فى هذا البيت_ يخرج عن دائرة مكونات التشبيه السابقة ، وهو على الرغم من هذا الاختلاف إلا أنه يصر على الإتيان بهذا المعنى – أقصد معنى الدم – فى إطار **الجمل المؤلفة من شـــقين** ؛ إذ نجده يوظف كلمة **الدم** في إطار أفعال المقاربة **كاد** التي تربط بين طرفين، وهما المبتدأ و الخبر ؛ فنجده يأتي بالفعل من كلمة **الدم** المصدرة **بأن المصدرية** الواقعة في خبر كاد ليكون التركيب كالتالي :

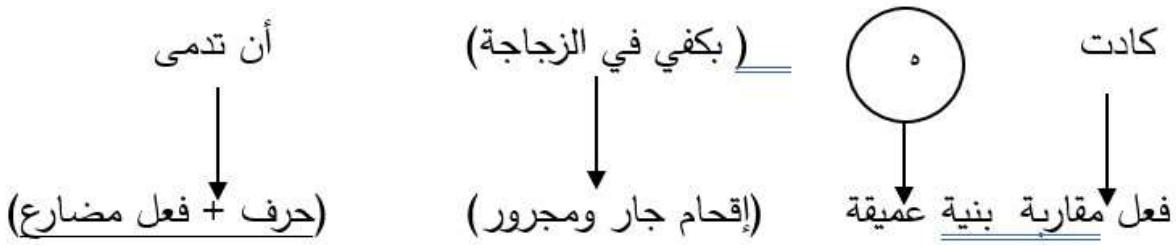

ومن خلال ما سبق من دراسة ورصد لظواهر لغوية ونحوية نستطيع التوصل إلى أهم الأبعاد المتعددة التي استطاعت هذه الظواهر عكسها؛إذ **وجدنا الأعشى** يتوخى أداة تشبيه – **من حيث الشكل** – **تلتصق مباشرة بالاسم المفرد** التالي لها ولا تفارقه بفاصل لغوي _في وصفه للخمر بالدم_ في عموم الديوان ، وهذا الالتصاق له دلالة تشير إلى طبيعة الحياة الجاهلية؛ إذ تنتشر الدماء وتكثر القتلى وتتطاير الأشلاء في المعارك، ومن ثم فصفة الدم تكون أكثر ارتباطًا بهذا العصر الدموي من العصر العباسي ،وقد جاء البناء اللغوي _عنده_**بحرف الكاف** الدال على التشبيه (ك + دم) الذي لا يفارق الاسم التالي له خطيًا فضلا عن دلالته على التأكيد فهو يأتي " على سبيل التأكيد شأنه في ذلك شأن كل الحروف التي قالوا بزيادتها "[22].

وفي اختيار الشـاعر للحرف عن الاسم مغزى دلالي ، إذ لا يتم معنى الحرف إلا من خلال إضـافته لما بعده، وهذه الإضـافة والامتزاج النحوي لإنتاج الدلالة، يعكس امتزاج صفة الدم بالعصر الجاهلي دلاليًا؛ نتيجة لكثرة الحروب بين القبائل ؛ إذ " حملت أخطار الحرب وتهديدات الغزو المستمر في الجزيرة بعض القبائل وخاصة الصغيرة والضعيفة منها إلى أن تحالف القبائل القوية وخاصة المجاورة لها ، لتتقى شرها " [23] .

فالحرب هي السمة الأساسية لهذا العصر و عنصر القوة هو الوحيد الذي يحكم قوانين تلك الحروب ، والنصر _دائمًا_ حليف هذه القوة التي تعد بمثابة السيطرة والسيادة فقد تضطر القبيلة الجاهلية إلى " الغزو لتنهب من القبائل الأخرى أموالها ومواشيها . وقد تكون دوافع الغزو حب السيطرة والسيادة " [24] .

وهذه الحروب وكثرة الدماء تعود إلى طبيعة الصحراء الجاهلية؛ " فالغزو أمر طبيعي وقانوني عندهم ودوافعه متعددة منها الحاجة:فإن إجداب الجزيرة العربية وأخطار الطبيعة قد تأتي على ما تملكه القبيلة " [25] ويعود أيضًا هذا الغزو إلى طبيعة الجاهلي نفسه؛ ف" العربي عصبي المزاج سريع الغضب ، يهيج للشئ التافه .... وإذا اهتاج أسرع إلى السيف واحتكم إليه " [26]؛ والسيف هو المتحدث الرسمي في هذا العصر ، وكثرة دماء المعارك هي الشاهدة عليه وقد اعتاد الجاهليون هذه السيوف ؛حيث " أفنتهم الحروب ، وحتى صارت الحرب نظامهم المألوف وحياتهم اليومية المعتادة " [27] .

---

[21] -ديوانه،ص202

[22] -دور الحرف في أداء معنى الجملة,الصادق خليفة راشد,بنغازى1996ص79

[23] - محاضرات في تاريخ العرب ، الدكتور صالح أحمد العلي ،ج1،ط3مطبعة الإرشاد،بغداد،1964 ، ص 161

[24] - المرجع نفسه، ص 160

[25] - نفسه، ص 160

[26] - فجر الإسلام ، أحمد أمين ،مكتبة النهضة المصرية،ط12، 1978ص 37

[27] - نفسه ، ص 37

وهذا كله يرجع إلى عدم وجود قوانين أو نظام يحكم هذه الحروب التي غدت بمثابة العادات، والتقاليد في هذا العصر؛ حيث لا توجد " شرط في البوادي تؤدب المعتدين ، ولا سجون يسجن فيها الخارجون على نظام المجتمع ، وكل ما هناك عصبية تأخذ الحق ، وأعراف يجب أن تطاع " ([28]).ومن بين هذه الأعراف كان الثأر,وكان العار يلحق بالعربي ،إذا لم يأخذ ثأره؛ ومن ثم فالأخذ بالثأر كان أكبر قانون عند الجاهليين يخضع له كبيرهم وصغيرهم ([29]) ولذلك كانت كلمة الدم هي الكلمة الأولى التي ترددت_ كثيرًا_ في هذه المناطق ؛ حيث كان الدم لا يشفيهم منه إلا الدم فهم لا يرضون بالدية ويرونها ذلاً ما بعده ذل ([30]). وبسبب هذه الدماء والحروب نجد لسان الأعشى ينطق بهذه الأحداث في شعره إذ يصور لنا لوحة الحروب، وما ترسمه الدماء في هذه الأراضي الجاهلية؛ حيث تمتلئ الآبار الجاهلية بدماء القتلى وتفيض يقول :

ولو أن ما أسرفتم في دمائنا لدى قَرَب قد وُقِّرتْ وَأَنَي لها ([31]).

ولكل هذا انتشرت الدماء_ بلا رحمة_ في هذا العصر، وجرت كلمة الدماء على ألسنة الشعراء ، فالتصق اللون الدموي بأخيلة الشعراء في وصفهم لخمرهم وهذا يعود إلى **أمرين:**

<u>الأول</u> : أن الخمر هي التالية لهذه الحروب فهي الجزاء بعد الانتصارات ومن أهم مظاهر الاحتفال بالانتقام، وهي الممهدة أيضًا؛ إذ إنها تبعث صفة الشجاعة في نفوس المقاتلين؛ فالخمر تعطي للمحاربين صفة الجرأة والشجاعة قبل الخروج للقتال([32]) والخمر _أيضًا_ تزيد من سمة النشوة بالانتصار والمجد ([33]) . بل إن وصف الجاهليين للخمر كان لا ينفك ، عن روح أهل الفروسية المولعين بالحرب والخمر ([34]) بل إن الجاهليين كانوا يحرمون أنفسهم من هذه الخمر إلا بعد أخذ الثأر من غرمائهم ([35]). وبهذا تكون الخمر هي الجزاء بعد الأخذ بالثأر والانتصار، والتباهي بالفتوة والقوي، يقول في هذا دكتور شوقي ضيف " وحقًا نجد عند الجاهليين تعرضًا كثيرًا للخمر ، ولكنهم عادة يسوقونها مع الحديث عن فتوتهم وكرمهم وبذلهم"([36]).

أما عن **<u>الأمر الثاني</u>** : فهو يرجع إلى اقتران هذا اللون الدموي بمخيلة الشعراء ، ساعة وصفهم لخمرهم؛ فالشعراء هم أقرب الناس لهذه الأحداث السياسية والاجتماعية ؛ إذ كانت وظيفة الشاعر في القبيلة أخطر من الزعامة والقيادة ([37]) وبهذا أصبح الشاعر لسان قومه،فهو المتحدث عن قضاياه؛ لقربه من نظام الدولة ولمشاركته في الحروب أيضًا ؛ وبهذا جرى اللون الأحمر الدموي في أذهان الشعراء عند وصفهم لخمرهم الحمراء؛ لاقترانها بهذه الأحداث بل إن اللون الأحمر اقترن في الضمير الجمعي- لدى ثقافة العرب – بهذه الحروب؛ حيث حاولت الأمم السابقة أن تجعل منه لونًا للحرب ([38]) .

والباحث بعد هذه القراءة لهذا الأسلوب الجاهلي ، يلاحظ مدى براعة الأعشى ذلك الشاعر الجاهلي الذي انماز ببراعته في بنيات نصه اللغوية التي تعكس واقعًا اجتماعيًا بعينه ، فأهم سمة في ذلك العصر " أنه كامل الصياغة ، فالتراكيب تامة ولها دائمًا رصيد من المدلولات تعبر عنه " ([39]).

<u>أما الصياغة اللغوية عند أبي نواس</u> فجاءت بشكل يتفق وطبيعية العصر الذي يعبر عنه هذه التراكيب ؛ إذ ينتقى أبو نواس أداة للتشبيه – من حيث الشكل – **تنفصل عن الاسم التالي لها وهي (مثل + دم)** ،وإن كان استخدم حرف التشبيه المتصل خطيا(ك) ولكنه لايصر عليه كما فعل الأعشى في عموم ديوانه، وهنا تقل **نسبة التحام**

---

[28] - تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد على ،جـ 4 ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،1955ص 313

[29] - العصر الجاهلي ،م.س، ص 62

[30] - ينظر:نفسه ص62

[31] - الديوان ، الأعشى ص 307

(0) القرب : البئر القريبة الماء

وكر الإناء : (كضرب) ملأه.

أني لها : أي حل وقت امتلائها وأوانه

[32] - ينظر : تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبى نواس ، د.جميل سعيد ،الطبعة الأولى ،مطبعة الاعتماد،بمصر القاهرة،1945، ص 29

[33] - ينظر : نفسه ص 31

[34] - ينظر: ، ألحان الحان، عبد الرحمن صدقي ، دار المعارف القاهرة، 1957 ص 406

[35] - ينظر تاريخ الأدب العربي،العصر الجاهلي ، شوقى ضيف ،دار المعارف،الطبعة الثامنة، ص 62

[36] - نفسه، ص 355

[37] - ينظر : قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، عائشة عبد الرحمن،ط2،دار المعارف،1970 ص 32

[38] - ينظر : المسعودي : مروج الذهب ، ت : محى الدين عبد الحميد ، بيروت ، المكتبة الإسلامية ، ج 1 ، ص 218

[39] - العصر الجاهلي ، شوقي ضيف ، ص 226

الخمر بالدم عن عصر الأعشى، وهذا يتفق مع سياسة هذا العصر ، عصر الخلافة الإسلامية؛ حيث انتشر الدين الإسلامي في هذا العصر بشكل كبير وهذَّب القرآنُ الكريم تلك العقول البدوية الغاشمة ، فلم تعد هناك العصبية القبلية؛ ومن ثم تحولت الحروب الجاهلية الغاشمة إلى ثورات ومناوشات وعلى الرغم مما عرف عن سياسة العباسيين في الفتك بأفراد بني أمية؛ إذ كانوا يريدون " أن يستأصلوهم من الأرض استئصالاً ، حتى ليتخذ ذلك شكل احتفالات دامية " ([40]) لكن هذه الدماء لم تصل إلى مرتبة الدماء الجاهلية التي كانت تملأ الصحراء .

ولما قلت الدماء في هذا العصر جاءت **الصياغة اللغوية** تؤازر هذه القضية ، إذ جاء التشبيه _عنده كثيرًا_مصدرًا باسم دال على التشبيه وهو بطبيعة الحال منفصل عن الكلمة التي بعده؛ إذ يستمد معنى التشبيه من ذاته وعلى الرغم من هذا الانفصال الشكلي ،إلا أن أبا نواس اختار اسمًا يربط بين الشيئين المتصلين دلاليًا ؛ إذ لا تكون كلمة(**مثل**) إلا بين المتفقين في الجنس" ([41]) وهذا له دلالته في اتصال الخمر الحمراء بالدم . فإن كانت كلمة الدم ألصق بالعصر الجاهلي من **الناحية التاريخية** عند **الأعشى**، فإن كلمة **دم** جاءت ملتصقة بالخمر الحمراء_ **دلاليًا_عند أبي نواس**،عن طريق اختياره لكلمة (**مثل**) في البناء الشعري الدال على التشبيه .

ومن الملاحظ على تركيبات أبى نواس أنها تجنح _كثيرًا_ إلى تيمة **التعريف** لتناسب العصر العباسي الذي اشتهر بالترجمة والتعريفات وتناسب أيضًا مجاهرة أبي نواس بخمره وتصريحه وإعلامه بها أمام المجتمع.وبهذا استطاع الشاعران أن يكونا معاني كلية عن التصاق لون الخمر الحمراء بالدم باستخدام **أدوات التشبيه الكاف و(مثل)** ولكن كل أداة استخدمت حسب طبيعة عصر كل من الشاعرين ، ولئن كان الشاعران استخدما التركيب نفسه أداة تشبيه + اسم مفرد + مضاف إليه بيد أننا نجد أن هذا التوظيف اللغوي الذي تصدر بأداة التشبيه يختلف باختلاف ورود صفة الدم وكثرته حسب العصر المشير إليه .

توظيف كلمة " الصهباء " عند الشاعرين.

يأخذ توظيف كلمة الصهباء عند الشاعرين بعدًا تناصيًا واضحًا بينهما؛ إذ يقرن الشاعران كلمة الصهباء إما بملفوظة **الصرف**، أو بملفوظة (**صافية**) بيد أن **الباحث يلحظ أن الأعشى في وصفه للخمر الصهباء** يلح على **تيمة التنكير** في الكلمة ذاتها **أي لم يعرفها بال في عموم الديوان** ، وإن كان قد استخدم ظاهرة تخصيص النكرة بالوصف؛ ليكسبها دلالة التعريف من الوجهة النحوية، لكن هذا التعريف بالوصف لم يرق إلى مرتبة تعريف الاسم ذاته " بال التعريفية " في عموم الديوان عند وصفه لخمره بالصهباء ،يقول الأعشى:

- وصهباء صرف كلون الفصوص سريع إلى الشرب إكسالها ([42]).

- وصهباء صرف كلون الفصوص باكرت فى الصبح سوارها ([43]).

- وصهباء طاف يهوديـــــــا وأبرزها وعليها ختـــــم ([44]).

- وصهباء صافية إذا ما استودقت شجت غواربها بماء غوادى ([45]).

- وشاو إذا شئنا كميش بمســـعر وصهباء مزباد إذا ما تصـفق ([46]).

وبإمعان النظر _في الأبيات السابقة_ نجد البناء الشعري **عند الأعشى** يجنح إلى **التنكير**، على الرغم من **تخصيصه** لهذه النكرة بالصفة ، إلا أن كلمة (**الصهباء**) عنده وردت **من دون أداة تعريف (ال)** ، وكأنه يحاول أن يخفي خمره بعيدًا عن أعين الناس وكذلك الزمن ،**والقرائن اللفظية** _في الأبيات_ تؤازر هذا التنكير؛ إذ نجد ألفاظًا وأفعالا تدل على السرعة، وانتهاز الفرصة قبل فوات أوان زمن الشرب، مثل دال **(باكرت)** في البيت الثاني .(باكرت في الصبح سوارها)، وكذلك دال (**"سريع"** في البيت الأول) فهذان الملفوظان يفيدان انتهاز الفرصة، واختلاسها بعيدًا عن أعين الناس، وهذه الخمر تسرع في انتشاء الشاربين ، فيشربونها بسرعة في الصباح الباكر حتى لا يراهم أحد .وكل هذه القرائن المعنوية انعكست بصورة انزياح ملفوظة الصهباء إلى مناخ **التنكير العام**؛ ليتناسب مع هذه الأحداث ، ولعل ملفوظة (**أبرزها**) في البيت الثالث توضح هذه المسألة؛ فالخمر في حالة خفاء، وبعيدة عن أعين اللصوص والسارقين فهذا الخفاء يضمن للخمر السلامة من هؤلاء العابثين، وكما هو معلوم عن طبيعة العصر الجاهلي الذي يتصف بعدم وجود القوانين والشرط؛ ومن ثم فالأعشى ربما يوفر لخمره الصهباء الصافية هذا المناخ ويساعده في هذا القرائن اللفظية

---

[40] - تاريخ الأدب العربي،العصر العباسي الأول , شوقى ضيف ,ط18،القاهرة،دار المعارف،2008 ص 14

[41] - ينظر : لسان العرب مادة (مثل)

[42] -ديوان الأعشى ص163

[43] -نفسه 319

[44] -نفسه ص35

[45] -نفسه ص129

[46] -نفسه ص219

في هذه السياقات؛ **فالخمر الصهباء** عند الأعشى هي الخمر المختلسة في الصباح الباكر بعيدًا عن أعين السارقين وبعيدًا عن ضوء الشمس و النهار ؛ ليحدث هذا **التنكير اللفظي** صراعًا جدليًا بين سرعة اختلاس الخمر، و بين مجابهة الزمن.

و هذا ما تؤكده ملفوظة **باكر** والأعشى في بناء البيت الأول والثاني يلتزم مكونات القصيدة الجاهلية في استخدامها للنكرة هذا بالإضافة إلى أن النكرة هي الأصل، يقول سيبويهِ" اعلمْ أنَّ النكرةَ أخفُّ عليهمْ مِنَ المعرفةِ وهى أشد تمكُّناً؛ لأنَّ النكرةَ أوَّلُ ، ثُمَّ يدخلُ عليها ما تُعَرَّفُ بِهِ ، فَمِنْ ثَمَّ أكثر الكلام ينصرف إلى النكرة"([47]).

إذ يأتي _عند الأعشى_ المركب الوصفي (موصوف + وصف) مسبوقًا بحرف (و) متبوعًا بحذف لحرف الجر الشبيه بالزائد وهو **(رب) المختص بالدخول على النكرات** ؛ ومن ثم فالشاعر يمهد نحويًا ويسوغ لكلماته في سياق النكرات عن طريق الرتب النحوية ويتبع الحرف والمبتدأ (الصهباء) المشتغل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد ويتبع كل هذا – كعادة الجاهليين([48]) – بالبناء الدال على التشبيه في عجز الشطرة ؛ ليكون البناء الشعري عنده في وصفه الذي يلتزم فيه البناء الجاهلي :

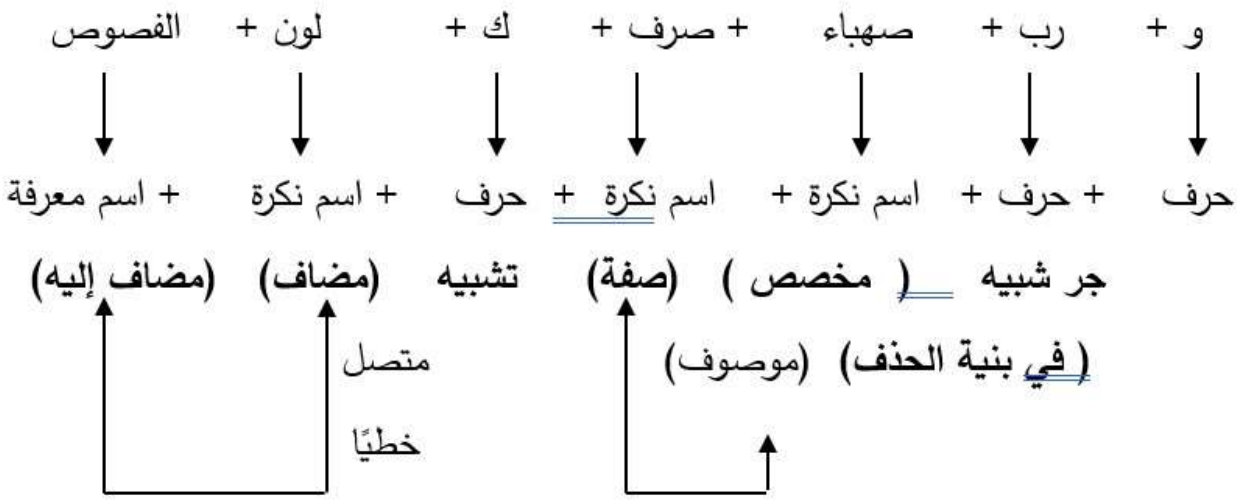

فكلمة (صهباء) جاءت نكرة؛ لوقوعها بعد (رب) ثم تحاول هذه النكرة أن تكتسب التعريف التدريجي من خلال كلمة (صرف) عن طريق تقنين دلالتها بالتخصيص، ولكنها نكرة_ أيضًا_ فأدت إلى تعريف ناقص ، ربما من وجهة نظر النحويين يعد تعريفًا ، بالتخصيص ، بيد أنه من حيث المعنى غير مكتمل دلاليًا ثم يأتي الجار والمجرور(كلون) ليقنن من تلك الدلالة المفتوحة وبعدها يأتي المضاف إليه المعرف (بال) ليضع حدًا فاصلاً لكل هذه النكرات .

ويلاحظ الباحث أن الأعشى في وصفه لخمره الصهباء الصرف أنه يأتي بحرف تشبيه (ك) ، متصل خطيًا بالاسم التالي لها في عموم ديوانه، ويردف هذا الحرف بكلمة (لون الفصوص) وهذا ربما يرجع إلى أن الخمر الصرف في المجتمع الجاهلي كانت متصلة اتصالاً تامًا بلون حدق العيون المتسعة التي اشتهرت بها المرأة الجاهلية ؛ فلما كانت الخمر متصلة اتصالاً وثيقًا بهذه المرأة الجاهلية جاء البناء اللغوي يؤازر هذه القضية عن طريق حرف تشبيه متصل خطيًا بالاسم التالي (ك + لون الفصول).

<u>أما بالنظر إلى الألفاظ عند أبي نواس</u> فإننا نجدها تجنح إلى **ظاهرة التعريف**، سواء أكان هذا التعريف يختص بالجانب النحوي أم يختص بالجانب الدلالي , فكلمة الصهباء عنده جاءت معرفة (بال) في **أغلب** الأبيات ، و هذا التعريف يعكس عدة أمور وأبعاد:

جاء التعريف اللغوي عاكسًا أبعادًا اقتصادية، تمثلت في الثراء و غلو الثمن الذي تتصف به الخمر الحمراء لاسيما الصهباء، فالشخص الثرى في المجتمع معروف، و معهود كرمه بين الناس فكذلك الخمر بين الشاربين ، و كأنه ينشر و يشيع هذه الخمر بين الطبقات الثرية في المجتمع؛ فالخمر عنده لا يلوكها الفقراء من القوم؛ و بهذا يأتي بخمره معرفة لتناسب هذه السياقات؛ وعلى هذا فهو يستخدم **<u>التعريف كثيرًا</u>** في هذه السياقات المحملة **<u>بالعظمة</u>** والتضحية بكل غال وثمين من أجلها:

- فإن تكن <u>الصهباء</u> أودتْ بتالدي فلم تُوقِني أكْرُومتي وحيائـــي ([49]).

---

[47] -الكتاب, عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)،الكتاب, ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م، 22/1 .

[48] -امرؤ القيس زعيم الشعر الجاهلي غالبا ما يتبع هذا البناء مثل قوله في وصف الليل

<u>وليل كموج البحر</u> أرخي سدوله * على بأنواع الهموم ليبتلي.

[49] - الديوان، ص 402

ـ أمالك باكر الصهباء مـــــــال وإنما غالوا بها ثمنا فغـــــــال ([50]).

و بهذا فهى غالية مثلها في هذا، كمثل قيمة الذهب، وارتفاع سعره **وشهرته المعهودة** بين الناس يقول :

يا خاطب القهوة *الصهباء* يمهرها .: *بالرطل* يأخذ منها *ملأه ذهبا* ([51]).

و يأتي التعريف اللفظي_ أيضًا_ في سياق **الفخر** بهذه الخمر التي تتميز بغلو ثمنها لأنها وضعت في كاسات من الذهب يقول :

عندنا **الصهباء** صرفا .: فى قوارير **اللجين** ([52]).

وكذلك يأتي بها معرفة مع **الضوء، و النور المشهور و المعهود فضله بين الناس** ومع شدة الصهباء مثل إلحاقه بكلمة صهباء بعد الضوء:

ـ فقلت له: رويدك إن هـــــــذا سنا الصهباء من تحت النقاب([53]).
ـ لما أخذت بها الصهباء صافية كأنها النار وسط الكأس تتقـــد([54]).

ومن ثم فهى تأتى **بالحد ة والشدة المنبعثة من شدة نورها:**

-اكسر بمائك سورة الصهباء فإذا رأيت خضوعها للمـــــاء([55]).
-لاتبك بعد تفرق الخلطـــــاء واكسر بمائك سورة الصهباء([56]).
-إنى لأفهم ماتقول وإنمـــــا رد التعافى سورة الصهبـــاء([57]).

و كذا فالتعريف اللفظي قد **يأتي في سياق نبذ القديم، و البالي فيعلن عن خمره بطريق التصريح الناتج من دلالة المعرفة** ،و كأن أداة التعريف قد تكسب خمره الظهور و العلن أمام كل التقاليد العربية؛ فهذا التعريف اللفظي ربما – يحمل ضمنيًا معنى **الإشـارة** وكأنه يشير أمام مجتمعه إلى هذه الخمر المحرمة إسلاميًا فهى كالمصباح عنده الذي ينير أمام جميع الناس مثل قوله :

-لأعطفن على الصهباء عن دمن لم يبق من عهدها إلا أثافيها([58]).

وكذلك في **سياقات التكريم** :

ـ ألا دارها بالماء حتى تلينـــــــها فلن تكرم الصهباء حتى تهينها ([59]).

[50] - نفسه ص 66
[51] -نفسه، ص91
[52] -نفسه ص537
[53] -نفسه ص188
[54] -نفسه ص79
[55] -نفسه ص702
[56] -نفسه ص704
[57] -نفسه ص223
[58] -نفسه ص464
[59] - نفسه ص 20

ومن ثم فهو ينسب **خمره الصهباء** الغالية إلى ندمائه الشرفاء من القوم فهو يعز هذه الخمر وتبلغ درجة إعزازه لها إلى درجة أنه يسخط " على الذين يشربونها وهم ليسوا لها بأكفاء" ([60]) وعلى هذا فهو يحزنه أن يلوك خمره عامة الناس و الفقراء المغمورون من القوم ؛ حيث ينظر فيجد كثيرين ممن يتمكنون من شرائها و الظفر بها من السوقة الأراذل الذين يدنسون شرفها الحد الذي يؤدى به إلى أنه يود أن " يسن قانونًا يحرم شربها على كل وضيع و سفيه فهو يعدها شيئًا عظيمًا ... يقصر حق تناوله على الأفاضل من الناس " ([61]) و بهذا **فهي معروفة** في هذه الطبقات الثرية:

مستطيل على الصهباء باكرها بفتية باصطباح الراح حذاق .([62])

فالخمر عنده تنتسب إلى طبقة الأمراء و الملوك تلك الطبقة المعروفة المشهورة في المجتمع ،فهو يحب خمره بسبب انتسابها لهذه الطبقة فيفاخر بشرب الشراب العتيق الذي خلفه الأكاسرة و القياصرة ([63])؛ ولما كانت الخمر في هذا العصر تنتسب إلى هذه **الطبقة المشهورة** ،جاءت **بعض** من **الصياغة اللغوية بتيمة التعريف** لتؤازر هذه السياقات المتعددة؛.فأبو نواس حاول أن يلبس خمره الصهباء ثوبًا جديدًا من خلال استخدامه لتيمة التعريف التي عكست طبيعة عصر الحضارة وكذا طبيعته النفسية.وقد يستخدم **تيمة التخصيص بالنكرة** مثلما فعل الأعشى مع خمر الصهباء الصرف,لكنه أيضًا يحاكى واقعه إذ نجده في وصفه غالبًا – ما يسبق هذا الوصف **بالفعل الأمر أو بالفعل في عمومه** يقول:

-فقلت له:اسقني صهباء صرفا إذا مزجت توقد كالسراج([64]).

-اسقني صهباء صرفا لم تدنس بمزاج([65]).

وقد يتناص أبو نواس مع نص الأعشى في وصفه لخمره الصهباء الصافية بظاهرة المحاكاة النقضية([66])، ولكنه يتبع بناءً لغويًا مخالفًا له في تراكيب البيت وإن كان لا يخرج عن المركب الوصفي (موصوف (صهباء) + صفة (صافية)) يقول **الأعشى :**

عزباءُ إنْ سئلَ الخلاسُ كأنما شربتْ عليهِ بعدَ كلّ رقادِ صَهْبَاءَ صَافِيَةً، إذا ما استُودِقَتْ شُجّتْ غَوَارِبُهَا بمَاءِ غَوَادِي ([67]).

يقول أبو نواس:

يا طيبنا بقصور القفص مشرفة فيها الدساكر ، والأنهار تطرد

لما أخذنا بها ،*الصهباء ، صافيةً* كأنها النار وسط الكأس تتقد([68])

فالأعشى يحاول أن يجد لخمره الصهباء الصافية مناخًا يتسم بالتنكير ليتناسب مع اختلاس القبلة من عشيقته بعيدًا عن أعين المراقبين له، وإن كان خصص هذه النكرة بالوصف ولكنه لم يعرفها (بال) كما فعل أبو نواس في بيته؛ ليترك الأعشى المجال واسعًا في مخيلة المتلقي وكأنه يشير إليه أن يتخيل مدى استمتاع الشاعر بخمره خاصة إذا امتزجت بريق عشيقته في أخر الليل بل يزيد من حدة هذه النشوة عندما يتخيل هذه الخمر الصافية_ لاسيما_ إذا ما أضيف إليها ماء قطرات الندى التي تسقط

[60] - نفسه ص 18

[61] -نفسه ص18

[62] -نفسه ص204

[63] -ينظر:أبو نواس للعقاد. ص18

[64] -ديوان أبى نواس ص93

[65] -ديوان أبى نواس ص58

[66] -هذا المصطلح استخدمه جابر عصفور ويعرف أيضا بالمحاكاة الساخرة أو الضائعة بتعبير بارت وهي في مقابل المحاكاة التامة أو محاكاة المطابقة فالمحاكاة الساخرة أو النقضية هي المقصودة في التناص وتعني المخالفة أو الفعالة أي يؤخذ الأصل ويتم تفعيله في النص الجديد وتعني أيضا تحويل النص إلى موقع معارض لموقعه الأصلي. يرجع إلى بحث "المفاهيم العامة للتناص"للدكتور محمد علي سلامة، ص24، 25، 26، 27.

[67] - الديوان الأعشى ص 129

[68] - ديوان أبي نواس ص 79

عند الصباح ، وعندها يمكن لمتلقي هذا الشعر أن يفتن ويتأثر بقدر كبير؛ ومن ثم يشارك الشاعر أحاسيسه تجاه هذه الخمر ويغوي بشربها ، وكذلك يعرف من خلال هذا الوصف أن الشاعر ظل يشرب الخمر حتى الصباح .

أما أبو نواس فهو **يتحاكي نقضيا** مع بيت الأعشى في خمره الصافية فمن خلال النظر إلى الملفوظات نجد أن كلمة (**النار**) تقابل (**ماء السماء**) ومن ثم تنتج المحاكاة النقضية بين الاثنين فإذا كان الأعشى تأثر في وصفه بماء السماء الذي ينتشر في هذه **الصحراء** ، فأبو نواس يضيف لخمره بعدًا يعكس الثقافة الفارسية التي كانت تعبد النار فضلاً عن أن النار **رمز معروف ومعهود للحضارة**؛ ومن ثم جاء بخمره معرفة (بال) لتواكب طبيعة العصر الحضاري الذي يتسم بالمعرفة والثقافة.

وإذا كانت الملفوظات اللغوية عند أبي نواس **عقدت حوارًا** تمثل في إتيان الشاعرين بخرمهما **الصهباء الصافية في صورة المركب الوصفي** ، إلاأن أبا نواس يحاول أن يوظف هذا التركيب حسب طبيعة عصره وثقافته؛ ومن ثم أتي بكلمة (الصهباء) معرفة (بال) ليتناسب هذا التعريف اللفظي مع شهرة النار عند الفرس أما إذا نظرنا إلى البناء الشعري عند الأعشى فإنه_غالبًا_ يجنح إلى التنكير.وهذا ما يسمي **بالفعالة** أي يأخذ النص الحالي من النص السابق أصلًه ، ويتم تفعيله وتحويله عبر إدخال الملفوظات السابقة في نسيج النص الحالي بطريق **المخالفة والمعارضة**([69]).

توظيف كلمة (الكميت) عند الشاعرين :

و الأعشى عند توظيفه لملفوظة " كميت " فإنه يعمد إلى **التنكير التام** في عموم ديوانه ، أما **أبو نواس** فإنه يحاول أن يأتي ببعض الوسائل النحوية التي تقنن من انفتاح الدلالة، **كالتخصيص بالوصف** .ولكي تضح هذه النقطة بالتحديد لابد من وضع أجزاء الأبيات_عند الاثنين_ في صورة المقارنة ؛لكي تتضح المسألة:

الأعشى :	**أبو نواس**:
-كميتا تكشف عن حمـــــــرة ([70]).	- **من كميت** لذيذة الطعـم ([71]).
-كميت عليها حمرة فوق كمتة ([72]) .	**-و اشرب كميتا** مـــــزة ([73]).
-كميت يرى دون قعر الأنـــى ([74]) .	**-و اشربنها من كميـــت** ([75]).
	-من كميت اللون ، صافية ([76]).
	-من كميت بلغت في الدن ([77]).
	-من كميت كسنى البـــرق ([78]).

وعلى الرغم من تداخل نص أبى نواس مع نص الأعشى في استخدام الشاعرين الكلمة نفسها (كميت) بعدم تعريفها (بال) بيد أن البناء الشعري عند الشاعرين يحاول أن ينجرف نحو التعانق مع طبيعة عصر كل منهما عبر وسائل لغوية ونحوية متنوعة _كما هو ملاحظ من خلال ما سلف_ إذ أسهم كل هذا في وصف المفارقة الاجتماعية بين الشاعرين .أيضًا تؤدى القرائن اللفظية_ في الأبيات_دورًا أساسيًا؛ إذ تؤازر هذا التنكير اللفظي ؛ فتحتمي الخمر الكميت عند الأعشى بثوب من التنكير ، وهذا يتضح من خلال كلمة (تكشف)،فكلمة (تكشف)قد تدل على أن الخمر كانت في موطن خفاء دائم ثم تحاول أن تنسحب على استحياء، و تكشف عن حمرتها إذا ما توفر لها أن تصرح بذلك الفعل .

وتكاد أن تكون المقارنة الإحصائية منعدمة بين الشاعرين وهذا يرجع إلى كثرة الشواهد الشعرية عند أبى نواس بيد أننا نستطيع القول بأن كلا من الشاعرين استخدم ظاهرة **التنكير و التعريف** حسب السياق المتاح له و على الرغم من ذلك نجد أن الملفوظات اللغوية عند الأعشى تجنح إلى ظاهرة **التنكير** التي لاتعين ماهية الشيء كما

---

[69] -ينظر :المفاهيم العامة للتناص ،د.محمد علي سلامة ،ص26 في القسم المختص بأنواع المحاكاة تحت عنوان آليات التحويل.

[70] -ينظر :ديوان الأعشى ص71

[71] -ينظر :ديوان أبى نواس ص175

[72] -ينظر :ديوان الأعشى ص83

[73] -ينظر :ديوان أبى نواس ص681

[74] -ينظر :الأعشى ص183

[75] -ينظر :ديوان أبى نواس ص65

[76] -ينظر :نفسه ص412

[77] -ينظر :نفسه ص64

[78] -ينظر :نفسه ص181

يقول أبو البقاء الكوفي عنها" هي مالا يدل إلا على مفهوم من غير دلالة على تمييزه وحضـوره وتعيين ماهيته بين الماهيات"([79]) ويتضـح من هذا التعريف أن النكرة تتسم لغويًا بنوع من التوسع في **الفضاء الدلالي** لدلالات الملفوظات و عدم تحديد و تقنين للمعنى و عدم إغلاقه على دلالة بعينها فيسبح الدال في مجموعة من الدلالات العائمة المتسعة، وربما هذا يعكس طبيعة الصحراء المتسعة عند الجاهليين فكانت الصحراء " مليئة بالمخاوف و المخاطر ، إذ فيها غير قليل من الوحوش و السباع و الحشرات و الحيات " ([80]).

كل هذه الظروف كانت لابد أن تنعكس_ بالضـرورة_ على البناء الشـعري **عند الأعشـى فجاءت الألفاظ اللغوية عنده تتسـم بالتنكير** ؛ ليتناسـب هذا التنكير مع **هول** الطبيعة الجاهلية؛ فقد كثر بالصـــحراء" القفار الجرداء الزاخرة بالخنادق المهاوى و رياح الســموم ، و فيها حنادس الليل المظلم المخيف التى كانت تلقى في روعهم بالخيالات و الأوهام وما تمثل لهم من السعالى و الجن و الغيلان"([81]).

وثقافة الجاهلي نشأت على تلك الأساطير من جن و وحوش و غيلان ،و هذه الأسـاطير تعكس_ بالضـرورة_ في ذهن الجاهلي عالمًا سـرابيًا غير محدد للأشـخاص و غير محدد للزمن و التاريخ فهو بالضرورة غير معروف في مخيلتهم ؛ فلما أضحت هذه الأساطير الخرافية بمثابة العقيدة الراسخة في ذهن الجاهليين انعكس كل هذا على ألفاظ الشـعراء؛ فاتسمت أغلب التراكيب عندهم بظاهرة التنكير ؛ والأعشـى قد تأثر بهذه الحياة الأسـطورية المخيفة في شـعره إذ يقول متبعًا البناء نفسـه الذي يمهد لإيقاع ملفوظاته في أماكن النكرة عن طريق استخدام **و**(رب) يقول :

وَبَـلدَةٍ مِـثـلِ ظـهـر الـتُّرْسِ مُـوحِـشَـةٍ . لـلـجِـنّ بِـالـلّـيْلِ *فِـي* حَافَـاتِـهَـا زَجَـلُ([82]).

فهو يتمثل عن طريق شعره ذلك الجو الموحش المحفوف بالمخاطر والتهويل ؛ فالجاهلي يعبر الصحراء في الليل لا يعلم ولا يدري ما الذي سيقابله؟ في رحلته في عالم المجهول، و لا يعرف ما الذي سيعترض؟ طريقة من المخاوف والمجهول ،والشـاعر هو الوحيد الذي يشـعر بطبيعة هذه الأشياء؛ ومن ثم تأثر بها في وصـفه لعناصـر الطبيعة في شـعره؛ حيث نظر" الشــاعر الجاهلي حوله في تلك البيئة الصــحراوية المكشـوفة ، فوجد مظاهر الطبيعة الأرضـية والسـماوية قد فرضـت نفسـها عليه ، وأجبرته على التأمل فيها " ([83]) .

إذن فالطبيعة الصحراوية ، وما فرضته ظروف العصر أثرت في تراكيب الأعشى في وصفه لخمره ؛ إذ جعلتها **تجنح إلى التنكير**، ومن كل هذا كان على الشاعر أن يستخدم هذه النكرة؛ لتستوعب كل هذه الدلالات غير المغلقة على مدلول دون الثاني؛ ليتناسب هذا مع عالم الصحراء السديم المجهول .

وجاءت الألفاظ نكرة_ أيضًـا_ لتوفر للخمر جوًا ينماز بالأمن؛ وكأن هذا التنكير يعادل فكرة الاحتماء وعدم الظهور لأعين اللصوص والمترقبين وقطاع الطرق في تلك الصحراء الممتدة الشاسعة؛ حيث كان العرب " يتربص بعضهم ببعض .... إذا كانوا يتخذون الغزو وسيلة من وسائل عيشهم ، وهو عيش مشوب بالضنك والشظف " ([84]).

فكأن الشـــاعر أخذ من هذا **التنكير ســـلاحًا تحتمي به الخمر من أعين الغزاة** والطامعين؛ وعليه أن يوفر _لها _جوًا من الخفاء يؤدي إلى ســـلامتها من المتربصـين . أيضًـا عكس هذا **التنكير طبيعة حياة الجاهلي المجهولة العواقب** ؛فهم قد " ركبوا ظهور المهالك والمصـاعب ، لا يسـتصـبحون رفيقًا غالبًا سـوى أرجلهم التي تعودت العدو السريع . وهم دائمًا مفزعون حتى في النوم " ([85]).

فكانت هذه المخاوف تعكر صفو حياتهم بعالم سديم مجهول؛ " فإذا ناموا لم ينم قلبهم بل ظل يكلؤهم ويرعاهم خيفة عدو راصد من وحش أو إنسان ، بل إن النوم لا يكاد يلم بعيونهم إلا غرارًا "([86]) وبهذا تمثل الموت في كل حياتهم ضاحكًا ومكشرًا عن أنيابه الغلاظ ([87]).

[79] - الكليَّات . أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي,ت.د.عدنان درويش,ومحمد المصري,ط2,مؤسسة الرسالة,بيروت,1998 ص894

[80] -العصر الجاهلى,شوقى ضيف ص78

[81] -نفسه: ص78

[82] -الديوان ص150

[83] - الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي ، صلاح عبد الحافظ ،م.س،ص 6

[84] - العصر الجاهلي، شوقي ضيف ص 78

[85] - العصر الجاهلي ص 79

[86] - العصر الجاهلي ص 79

[87] - ينظر : نفسه ص 79

وعلى أية حال انعكست كل هذه **المظاهر الموحشة المجهولة** على لسان الشعراء؛ فسجلها الأعشى في شعره أصدق تسجيل يعكس فيه فلسفة الحياة الأسطورية، وعالم المجهول وكذا التاريخ الجاهلي و الطبيعة القاسية ؛ فلما كانت اللغة كائنًا يتأثر بطبيعة العصر المستخدمة فيه ، كان علي دوالها أن تتنفس رحيقَ عصورها ، وتتلون علاماتها بطبيعة شاعرها في سياقاتها المختلفة.

وأدى كل هذا إلى انعكاس كل هذه المظاهر في ظاهرة التنكير في أبيات الأعشى، وكذا تأثرت بعض الملفوظات في وصف الخمر بهذا وربما هذا يفسر تكرار الفعل **(باكر)** بمشتقاته التي تدل على اقتناص زمن الشرب في الصباح الباكر قبل ظهور الشمس والسطوع ، وبهذا اتخذ الأعشى من **ظاهرة التنكير سلاحًا** يدافع به عن خمره ويضمن لها السلامة عن طريق اختيار أوقات وأزمنة بعينها .

ـ أما البناء الشعري عند أبي نواس فإنه ـ غالبًا ـ يجنح إلى ظاهرة التعريف وقبل الخوض فى هذه المسألة لابد _أولا_ من التعرف إلى طبيعة التعريف عند النحويين يقول ابنُ جنِّي " وأمَّا المعرفةُ فما خصَّ الواحدَ من جنسِه"([88]) وعرَّف الزمخشريُّ المعرفةَ "بأنَّها ما دلَّ على شيءٍ بعينِه"([89]) ، وبهذا فالمعرفة تدل على التعيين والتحديد الدلالي([90]) وهذا **التعريف اللغوي** يعكس أبعادًا متعددة اتصلت بواقع أبي نواس: **أولاً** ربما يعد التعريف اللفظي نوعًا من المحاكاة لطبيعية العصر العباسي عصر الخلافة الإسلامية المعهودة والمعروفة بين جميع الدول ؛ فهذه الحضارة وهذا النظام يتسم **بالتحديد والتقنين** ؛ فالتعريف في اللغة يحدد معنى محدد للدال ويقنن من تعدد الدلالات العائمة للدال؛ فهذا التحديد اللغوي يقصر الأمر على مجال محدد من الدلالة وإن كان لا يستبعد الدلالات الأخرى .

وأدت العناصر غير العربية من فرس، وغيرها دورًا كبيرًا في هذه المسألة؛ إذ أثرت حضارة الفرس فى طبيعة هذا العصر؛ ف "كانت أبعد تأثيرًا في المحيط العربي لهذا العصر ، فقد دخل جمهور الفرس في الإسلام واقتبس العرب كثيرًا من صورة حياتهم في المطعم والملبس وبناء القصور ونظام الخدم والحشم([91]).

وبهذا **دخل النظام والتحديد والتقنين** في مختلف مجالات الحياة من لدنهم؛ فتحولت الحياة عندهم من حياة الجاهلي المنفتحة وغير المستقرة إلى عصر محدد ومستقر إلى حد ما، أيضًا أثر أسلوب **القرآن الكريم** في هذه الحياة بتهذيب عقولها وكذا بتحديد وإغلاق للأفكار الأسطورية وكذا طمأنة قلوب المؤمنين بالجنة؛ فلم يعد الإنسان في هذا العصر يفكر في العالم المجهول، والأسطورة فبعدما **حدد** الإسلام **ونظم** حياة الإنسان وحدد له مراحل حياته ونظم له كل وسائل معيشته من مأكل، ومشرب وزواج وغيرها من الوسائل الحياتية؛ إذ رسم الإسلام للإنسان حياته ومن ثم أبعده عن عالم المجهول وعرفه بخالق هذا الكون البديع، يقول تعالى﴿ **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**﴾ ([92]) فقد جاء القرآن الكريم وردًّ على كل التساؤلات التى كانت تجرى في ذهن الإنسان عن من خلق الكون؟ وغيرها من النقاط المجهولة التى دارت في ذهن الإنسان البدائي؛ فعرف الإنسان أن الله _عز وجل _هو الذي خلق كل هذه الأشياء.

أما في العصر الجاهلي فكانت تجول بذهن الإنسان في هذا العصر عدة أسئلة لم يتحدد لها إجابة بعينها؛ ولهذا جاء النص عندهم يجنح للتنكير ليستوعب تعدد الدلالات والتفسيرات المتعددة ؛فجاء الإسلام ورسخ قواعد عقائدية ومنها الإيمان بالغيب يقول سبحانه وتعالى ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾ ([93]).

فالإيمان بالغيب حدد جماح العقل وهذبه، **وحدد وقنن له دلالاته المنفتحة** على المجهول فأرجع الإنسان كل هذه المخلوقات لله الواحد الأحد؛ فلم يعد هناك تعدد آلهة كما كان في العصر الجاهلي ،و كل هذه الظواهر التي اتسمت بالتحديد والتقنين انعكست بلا شك على البناء الشعري عند أبي نواس في وصفه لخمره التي اتصفت بالتعريف فلم يعد للتنكير مجال إلا فيما ندر ، كذلك جاء الإسلام وطمأن تلك القلوب التي كانت تفزع في نومها في العصر الجاهلي .

. فضلا عن **انتشار الترجمة و التعريفات** لمختلف العلوم فظهرت عدة علوم مثل **المنطق** الذي يعتمد على **الحدود و التعريفات** وكذلك الفلسفة وانتشرت الترجمة وعلوم الفلك و غيرها من العلوم؛ إذ " أذكى الإسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب؛ إذ دفعهم دفعًا قويًا إلى العلم و التعليم . فلم يمض نحو قرن حتى أخذت العلوم اللغوية و الدينية توضع أصولها " ([94]) فانتشرت الترجمات ؛إذ " أخذ العرب يلمون بما لدى الأمم المفتوحة من ثقافات متباينة ، و قد مضوا في هذا العصر يتقصونها و ينقلونها بكل موادها إلى لغتهم " ([95]).زيادة عن **التقدم العلمي و تطوره**؛ إذ " نهض التعليم حينئذ نهضة واسعة "([96]) .

---

[88] -اللمع في العربية:أبو الفتح ابن جني, ت:حامد المؤمن, ط2.عالم الكتب.مكتبة النهضة العربية.بيروت.1985ص159

[89] -المفصل في علم العربية,أبو القاسم الزمخشري, ط2,دار الجيل,بيروت ص197

[90] -ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي,دأحمد عفيفي.ط1.دار الثقافة العربية.1992 ص19

[91] -العصر العباسى ,شوقى ضيف،م.س، ص95

[92] - الرعد / 2

[93] -البقرة / 3

[94] -العصر العباسى ص98

[95] -نفسه ص98

[96] -نفسه 98

وعلى الرغم مما اتصفت به الخمر وشاربها من صفات مشينة، ك" سفاهة ، نجس ، عربدة ، لؤم ، سفالة ، غدارة ، رذالة " ([97]) وكذلك ماجادت به الكتب التاريخية من أخبار عن أضرار الخمر وما تورثه لشاربها؛ حيث هلك قسم ليس بقليل من الجاهليين بسببها ([98]) وكذلك مانزل به القرآن من سور كريمة تحرم ذلك الفعل المشين، يقول جل شأنه﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ([99]) .**وعلى الرغم من كل هذه الأسباب التي تحرم الخمر وشاربها ، بيد أن أبا نواس يصرح بها_ كثيرًا_ عن طريق **ال التعريف** ، فهي الخمر المعروفة والمعهودة من لدنه؛ إذ "صارت مخلوقًا ذا شخصية ، فردًا له ذات قائمة بنفسها ، وهذه الذات تأتلف مع ذاتية أبي نواس وتتصل بأعمق أسرار نفسيته " ([100]) .

فلما كانت الخمر شخصًا له ذات ماثله أمام أبي نواس؛ فهي بطبيعة الحال أصبحت في مرتبة المعارف ، وربما يرجع هذا التعريف أيضًا إلى حبة الشديد لهذه المعبودة، إنه" حب عظيم يملك شغاف قلبه فلا يستطيع منه فكاكاً ، حب يعلو على صفات المحبوب حسنها وقبيحها فيحب المحبوب لشخصيته من حيث هي ويربط ذاته بذاته ربطاً وثيقًا حيويًا " ([101]).

هذه العاطفة دفعته إلى التصريح بهذه الخمر أمام كل العوائق التي كانت أمامه إذ كان حبه " يقوده إلى الغضب والصياح والتحدي أو إلى السخرية والتهكم حين يواجه اللائمين والعزال " ([102]). ونتيجة لكل هذا وجدنا **الصياغة اللغوية** عنده تجاهد وتحاول أن تبحث عن وسائل تعريفية مختلفة كالإضافة والتخصيص بالنكرة وغيرها من الوسائل وهذا اتضح جليًا في خمره **"الصهباء"** فهو يعرفها كثيرًا كما أسلفت بأعلى أدوات التعريف وهي (ال) ووجدناه يصرح بهذا كثيرًا في المواضع التي تدل على الاعتراف بالذنب فهو لا يستطيع تركها مثل بيته :

وثقت بعفو الله عن كل مسلم فلست عن الصهباء ما عشت مقصر ([103]).

وكذلك وجدناه يقرن خمره (الصهباء) المعرفة بال بسياقات تدل على نبذ القديم والتالد وكذا يقرنها بالقوة، والشدة التي تناسب ثورته وغضبه على هذه التقاليد فهو يذكر **الصهباء**_ كثيرًا _مع السورة والسنا والضوء ؛ لما عُرف من اقتران الضوء في التراث العربي الإسلامي بسياقات التقديس وغيرها .

أيضًا ترجع **ظاهرة التعريف** إلى ما انتسب للخمر من شهرة وعلو مكانة عظيمة بين سائر البلاد – خاصة – في العصر الحضاري ؛ودليلنا في هذا ما نقلة النويهي عن كبار المثقفين المعاصرين وهو المفكر المشهور الأستاذ(جود) إذ" يعد تذوق الخمر من دلائل التحضر ، ويدعى أن علامات انحلال الحضارة فقدان الذوق الخمري " ([104]).

أيضًا يرجع هذا إلى أن الخمر " مقرونة عند الكثيرين من غير المسلمين بالذوق المثقف والحس المهذب والعقل المتحضر " ([105]) وأبو نواس – كما هو معلوم – تعلق بهذه البلاد غير العربية _كثيرًا _أمثال الفرس وغيرها من البلاد الأجنبية ويتابع الأستاذ جود كلامه بقوله " إن تذوق الخمر أحد الأذواق الحضارية " ([106]) فطبيعة العصر الحضاري نفسه وفر لهذه الخمر **الظهور والعلن والشهرة** والمعرفة أمام الجميع وساعد في هذا – أيضًا – انتشار الأديرة والحانات بكثرة في هذا العصر.

وتعظيم أبى نواس لخمره ربما يكون من أهم دلالات التعريف اللفظي ، إذ كان شعور أبي نواس نحو خمره شعور الإجلال والتعظيم ؛فهو يعدها شيئًا نفيسًا ، شيئًا جليلاً مبجلاً عزيزًا يجد فيه صفة (العظمة) ؛ومن ثم فإنه يأتي بكلمة الصهباء في سياقات العظمة فهو "يعدها أثمن شيء في الوجود ، تعلو قيمتها على كل نفيس من المتاع حتى يسخر ممن يعتقد أنه يدفع ثمنها غالياً إذا اشتراها برطل من الذهب " ([107]) **وتجدر الإشارة إلى نقطة مهمة وهي تجلي التراكيب الفعلية في شعر أبي نواس كثيرًا**؛ وهذا ظهر من خلال استخدامه لأفعال أغلبها تجنح إلى **بنية الأمر** قبل وصفه لخمره، بينما نجد أن السواد الأعظم من شعر الأعشى يجنح إلى اعتماد **التراكيب الاسمية**، وهذا ربما يعكس أبعادًا متعددة عند الشاعرين حسب معطيات عصرهما:

---

[97] - نفسية أبي نواس ، النويهي، ص 21

[98] - ينظر: المفصل في تاريخ العرب، 4 / 665

[99] - صورة المائدة ، 90

[100] - نفسية أبي نواس ، النويهي ص 12

[101] - نفسه ص 17

[102] - نفسه ص 17

[103] - ديوان أبي نواس ص 683

[104] - نفسية أبي نواس ، النويهي ص 22

[105] - نفسه ص 21

[106] - نفسه ص 23

[107] - نفسه ص 17

فالجملة الاسمية تعمل – كما هو معلوم عند النحويين و اللغويين – على ترسيخ المعنى و تقريره ، و الثبات و الدوام و الاستمرار .وقد عكست التراكيب الاسمية كل هذه الدلالات **عند الأعشى** ؛فحياة البادية الصحراوية تميزت بالثبات والاحتفاظ بالعادات، و التقاليد والسير على منوال السابقين واقتفاء أثر السابقين ، حيث انتشرت الأصنام وغيرها من الأوثان؛ فأدت هذه الأوثان والأصنام إلى ثبات وجمود حياتهم الحد الذي أدى بهم إلى رفض أي تغير وتشريع دينى يقول عز وجل ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ**﴾ **(108)"** ويقول أيضًا جل شأنه واصفًا طبيعتهم﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾ (109) .

وبهذا اتسمت حياة الجاهليين بالثبات يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة " يقول تعالى (وإذا قيل) لهؤلاء الكفرة من المشركين اتبعو ما أنزل الله على رسوله واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك بل نتبع ما ألفينا أي وجدنا عليه آباءنا أي من عبادة الأصنام والأنداد " (110).

فهؤلاء الجاهليون لا يتبعون إلا الضلال ويستمرون في كفرهم ويقتفون أثر السابقين ويتضح هذا من قوله تعالى لهم " منكرًا عليهم (أولو كان آباؤهم) أي الذين يقتدون بهم ويقتفون أثرهم (لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) أي ليس لهم فهم ولا هداية"(111) بل إنهم أيضًا "يتبعون هذه الأصنام التي تتصف بالثبات والجمود فهي لا تعقل وهذه العقول وقفت وتجمدت مثل عقول الدواب التي لا تفقه ما يقال لها بل إذا نعق بها راعيها أي دعاها إلى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه بل إنما تسمع صوته فقط "(112).فهذه سنتهم وحياتهم التي اتسمت بصفتين أساسيتين ، أما الأولى فهي الثبات والجمود والاستمرار في اتباعهم ملة آبائهم في عبادة الأصنام التي لا تعقل ولا تفقه شيئًا.والصفة الثانية هي **الاستمرار**، و الغي في الضلال والتمادي في الكفر ويتضح هذا من خلال حرف الإضراب الإبطالي **(بل** نتبع ما وجدنا) في بداية قولهم وردهم فهم يصرون ويستمرون في هذا الضلال والغي .وربما مظاهر الثبات أيضًا تتجلى في قيام هذا المجتمع على نظام اتباع القبيلة فهي عماد الحياة في البادية"(113). فكان نظام مجتمعهم نفسه مبنيًا على " أعراف يجب أن تطاع " (114)،بل نصل إلى أكثر من ذلك مع الأعشى، واتباعه لتقاليد وأعراف قبيلته وانصياعه لقول أبي سفيان بعدم إعلان إسلامه فعندما " سمع بالرسول صلى الله عليه وسلم وانتصاراته وانتشار دعوته رغب في الوفود عليه ومديحه ، وعلمت قريش بذلك فتعرضت له تمنعه وكان مما قاله أبو سفيان بن حرب : إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك (115) وبعدما عرف الأعشى من أبي سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم الزنا والقمار والربا والخمر " عدل عن وجهته .... معرضًا عن الرسول ودعوته " (116) إذن اتصف الأعشى_ هو الثاني_ بطبيعة الجاهليين الثابتة المستمرة في الغي والضلال .

ويدل موقفه في رفضه لإعلان إسلامه؛إذ " كان وثنيًا مغرقًا في وثنيته وفي شعره نفسه ما يصور معالم هذه الوثنية .... وطبيعي لمن تكون حياته على هذا النحو من المجون والإثم فيه أن يكون وثنيًا متعمقًا في وثنيته وأن لا يعتنق الإسلام ولا غير الإسلام من الأديان السماوية " (117) .

إذن فالأعشى ينتسب لهذه الصفات التي اتسم بها المجتمع الجاهلي المتبع لوثنية السابقين، وإن كان الأعشى يتميز بقدر من الحضارة في ألفاظه ورقة وعذوبة بيد أن هذا لا يخرجه عن دائرة الوثنية المتعصبة في المجتمع الجاهلي الذي استمر في غيه وضلاله ولم يحاول أن يغير من هذه الطبيعة الثابتة التي اتبعها أجداده الذين تميزوا بالسيادة، والرئاسة لهذه القبيلة الحد الذي يجعل من هذه الصفات قيمة أساسية من المجتمع الجاهلي؛ " حيث تنجلي وحدة القبيلة بوجود شخصية عليا يطلق عليها أسماء مختلفة كالأمير ، والرب والرئيس الشيخ " (118).

---

108 -البقرة/170

109 - لقمان/21

110 - تفسير ابن كثير،م.س، ص 179

111 - نفسه ، ص 179

112 - نفسه ، ص 179

وروى ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد بن عكرمة أو سعيد بن حبير عن ابن عباس أنها نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أبائنا فأنزل الله هذه الأية ثم ضرب لهم تعالى مثلاً – كما قال تعالى (للذين لا يؤمنون بالأخرة مثل السوء) فقال (ومثل الذين كفروا) أي فيما بينهم من الغي والضلال

113 - تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج4 ،م.س، ص 313 ،

114 - العصر الجاهلى شوقي ضيف، ص 313

115 - نفسه ، ص 313

116 - العصر الجاهلي ، شوقي ضيف ص 337

117 - نفسه، ص 388

118 - محاضرات في تاريخ العرب ، ط 3 ،م.س، ص 156

وقد استقرت وثبتت حياة الجاهليين في رعي الغنم والإبل _لاسيما_ قبيلة الأعشى وبطونها" ولعل ذلك ما جعل الأعشى يهجو إيادًا في بعض شعره بأنها تعتمد على الزراعة " [119]،وأظن أن هذا الهجاء لحياة الزراعة ينبع من طبيعته البدوية وتعوده على حياه الرعي؛ ومن ثم اعتبار الزراعة عادة غير مألوفة عندهم؛ ومن ثم دفعته طبيعته النفسية التي ألفت تكرار وفعل ثابت إلى نبذ التغير كأن يظهر هذا التغير في حياة الزراعة وغيرها من الأعمال غير المعهودة عندهم . ويقول في أكثر من موضع في ديوانه يهجو فيه حياة الزراعة وغيرها :

ذَرِيني لكِ الوَيْلاتُ آتي الغَوَانِيَا مَتى كُنْتُ ذَرّاعاً أسُوقُ السّوَانِيَا [120].

فهو يذم الزراع في مقابل حياته التي تعود عليها في عشقه للنساء، ويهجو إيادًا في موضع قريب من المعنى السابق يقول :

لسنا كمن جعلت إياد دارها تكريت تنظر حبها أن يحصـــــدا
جعل الإله طعامنا في مالنا رزقاً تضمنه لنا لن ينفـــــــدا
مثل الهضاب جزارة لسيوفنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا [121].

إن إلحاح الأعشى على هجاء حياة الزراع قد يعكس وعيًا نافذًا بطبيعة عصره الثابتة التي تعودت على فعل معين وهو رعي الإبل ؛ لذا فهو يضع عادة رعي الإبل وما تجلبه لهم من خير في مقابل الزراعة، وهو يقف عند عادات وتقاليد مجتمعة الراسخة وهذا يتضح من خلال رفضه لأي جديد، وأي فعل غير معهود يدخل مجتمعه، بل إن هذه طبيعة الإنسان – بوجه عام – فهو يسخر من أي فعل أو حدث غير معهود، ومألوف لدى مجتمعه ، وهذا الثبات والدوام يتضح من خلال كلمة (لن ينفدا) في الأبيات السابقة . و كل هذه الصفات – مما لا شك فيه – انعكست على لغة الأعشى حينما أورد خمره _ كثيرًا_ من خلال **الجملة الاسمية** التي تتماز بالثبات والدوام؛ ودليلنا في هذا ما جاء في قصة سيدنا إبراهيم يقول **عز وجل ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [122].**
ويفسر ابن كثير قوله تعالى (قالوا سلامًا قال سلام) أي "عليكم قال علماء البيان: هذا أحسن مما حيوه به لأن الرفع يدل على **الثبوت والدوام** " [123] فسلام سيدنا إبراهيم النابع من الجملة الاسمية أي (هو سلام)أي سلام دائم إلى يوم القيامة وهو أفضل وأحسن من تحية الملائكة النابعة من الجملة الفعلية أي (نسلم سلامًا) وهذا خير مثال يدعم كلامنا السالف والذي يؤكد أن الجملة الاسمية أوقع في الدلالة من الجملة الفعلية لما تميزت به من الثبات والدوام؛ فهي الأصل والعماد للجملة الفعلية ومن ثم استخدم الأعشى هذه الجملة _كثيرًا_ لتأكيد وصفه لدوام صفة لون الخمر.
فهو لون دائم تتصف به الخمر في الجاهلية فلا يوجد عناصر صناعية أو غيرها من الإضافات التي تميزت بها العصور الحضارية؛ ومن ثم فاللون ثابت ودائم لا يتغير _إذن_ فالثبات والدوام من صفات العصر البدائي البدوي الذي لم تدخل التجربة والعناصر المادية في طباعه، وغيرها لإفساد عناصر الطبيعة وتغييرها ومن ثم تغيير لونها . كل هذا **الثبات والدوام** انعكس بالضرورة على إكثار الشاعر من **التراكيب الاسمية** التي تعكس أبعادًا اجتماعية بعينها اتصلت بطبيعة العصر الجاهلي.
هذا بالإضافة إلى أن الجملة الاسمية تندرج تحت عناصر **الجملة البسيطة** " وهي المكونة من مسند ومسند إليه يؤدي إلى معنى مستقل سواء بدأت الجملة باسم أو فعل أو وصف " [124].فالأعشى أكثر من استخدام الجملة البسيطة عند استخدامه لوصف الخمر الحمراء، وإن كان يتوسع في بعض ألفاظها عن طريق مكملات الجملة المعهودة عند علماء النحو، ولكنه في نهاية المطاف يكثر من الجملة الاسمية البسيطة على حساب الجمل الفعلية، سواء أكانت جملة فعلية بسيطة أم مركبة وموسعة في بعض الأماكن من الديوان .

---

[119] - العصر الجاهلي ، ص 334

[120] - ديوان الأعشى ص 329

السواني (جمع سانية وهي الناضجة أي الناقة التي يستقى عليها فتحمل الماء)

[121] - ديوان الأعشى ص 231

يعلن د. حمد حسين بقوله على البيت " ، (إياد) حراثين أذلاء ، قد أتخذوا تكريت دار فهم لا حقون بأرضهم ينتظرون الحصاد ؟ ليس هذا شأننا ، فقد جعل الله طعامنا في الإبل نرحلها حيث نشاء رزقاً لا ينفد . ضخمة كالهضاب نعقرها بسيوفنا للضيفان لا يطردها متروع أو مغير ، ضمنت أعجازها قد درنا أن تفرغ وضمنت ضروعها لنا اللبن خالصاً صافيا .

[122] - هود / 69 (حنيذ : أي مشوى في خد من الأرض)

[123] - تفسير ابن كثير،م.س، ص 389

[124] - الجملة العربية ، د.محمد عبادة – دراسة لغوية نحوية – الإسكندرية ت/ 1984 م – ص 147

هذا الاستخدام البسيط للجملة الاسمية ربما قد يعكس بساطة المجتمع الجاهلي الذي لا يعرف إلا رعي الغنم والإبل ؛" فلا حياة مثل حياتهم حياة البساطة"([125]) فتجلت عندهم هذه البساطة في الغذاء؛ حيث " كان غذاؤهم فيها بسيطًا ، فقليل من الشعير يكفيهم ، وإذا أضيف التمر واللبن فذلك غذاء رافه " ([126]). وكذلك تمثلت هذه البساطة في ملبسهم فكان لباسهم بسيطًا كغذائهم ، وهو ليس" أكثر من ثوب طويل يضمه في وسطه منطقة وقد تلفه عباءة ، وغطاء للرأس يمسكه عقال"([127]).

أما البناء الشعري عند أبي نواس ، فإنه يجنح إلى التراكيب الفعلية التي كانت تسبق وصف لون الخمر، وهذا اتضح من خلال إكثاره من الفعل قبل خمره الصهباء مثل (**اكسر – اسقني – باكر – هاكها – نأخذ – أبدى – لأعطفن- تكرم – نازعته – أخذت بها – فأبدى – سقيتها ...**) وكذلك سبقه للمركب الفعلي قبل خمره التي تشبه الدم مثل (**استقى دمه – تراه داميًا**).وكذلك إتيانه بدال الدم على وزن الفعل مثل (**تدمى**) وسبقه لخمره الكميت بالفعل مثل (**واشربها من كميت – واشرب كميتا**).

والتراكيب الفعلية بما اختصت به من دلالتها على التجدد والحركة، عكست أبعادًا اجتماعية اتصلت بطبيعة العصر العباسي، وكذلك اتصلت بأبعاد نفسية عند أبي نواس, فالعصر العباسي اتصف بالحراك الاجتماعي الذي تمثل في حركة الفتوحات الإسلامية، وكذلك انتشار الثورات والحركات مثل حركة الزندقة وغيرها من الحركات التي ظهرت في هذا العصر، كما يظهر الحراك في تعاقب الخلفاء العباسيين على الحكم ،وتغيرهم واحد تلو الآخر فضلاً عن طبيعية هذا العصر الناتجة من إدمان الخمر وانتشار المجون وغيرها من العادات السيئة؛ "حيث كان المجتمع زاخرًا بزنادقة وملاحدة وأناس من ديانات شتى مجوسية وغير مجوسية " ([128]).هذه العناصر غير العربية التي انتشرت في هذا العصر بشكل كبير، أدت إلى **التجرؤ على الثوابت والتقاليد** وهدمها؛ إذ " مضى كثيرون يطلقون لأنفسهم العنان في ارتكاب الآثام متحررين من كل قانون للخلق والعرف والدين"([129]).

إذن فالسمة الأساسية في هذا العصر هي التحرر وهدم الأعراف والتقاليد من قبل العناصر غير العربية، وإن كان هناك طائفة الزهاد والعباد التي انتشرت بشكل كبير في هذا المجتمع لكن في المقام نفسه لانستطيع أن نغض الطرف عن تلك الطوائف التي أثرت في ثقافة العصر، أمثال الفرس وغيرها من البلاد الأجنبية وكذلك دور الجواري والقيان في التمهيد إلى إفساد الأخلاق وهدم الأعراف والتقاليد .

وقد تعلق الأعشى بالنساء والقيان ولكن هذه طبيعة عصره، فلم يكن هناك تغيير لعادة أو عرف ، إنما الأمر يختلف في عصر أبي نواس فهو في عصر الخلافة الإسلامية التي تدعو إلى مكارم الأخلاق والحفاظ على التقاليد والأعراف .فهذه العادات من خمر ومجون ونساء تعد خروجًا وتحررًا وتغيرًا لكل هذه الأعراف والتقاليد الإسلامية فضلاً عن أن هذه الجواري والقيان كانت من أجناس وشعوب مختلفة ، ولم يكن يشعرن إلا في النادر بشيء من الكرامة ولاكن يصطنعن شيئًا من التحفظ والاحتشام " ([130]).

وكل هذا أنتج فسادًا خلقيًا أدى إلى التغيير والتحول السريع في طبيعة المجتمع العباسي" فدفع الفساد الخلفي الذي كان يعيشه القيان والجواري في هذا العصر إلى انتشار الغزل المكشوف الذي لاتصان فيه كرامة المرأة والرجل جميعاً " ([131]) بل دخل شعراء الفرس بشعرهم الفاحش الذي لا يتماشى مع أعراف الخلافة الإسلامية .وتطورت الحياة؛ فلم " يعد العرب هم الذين يستبدون بالشعر مصورين فيه مروءتهم وارتفاعهم بالمرأة عن الصغار والامتهان ، بل مضى شعراء الفرس يستبدون به ... فلم يعرفوا للمرأة حقها من الصيانة والارتفاع عن الفجر الفاجر " ([132]) .وأدى مطيع بن إياس وبشار بن برد وغيرهم من الشعراء دورًا كبيرًا في هذا التحرر والإباحية؛ حيث " استحال شعر بشار إلى نداء صارخ للغريزة الجسدية، يندي له جبين الشرف والخلق مما جعل وعاظ بلدته أمثال واصل بن عطاء ومالك بن دينار يصرخون به أن يكف عن غيه " ([133]) فضلاً عن انتشار آفة أدت إلى هدم كل الثوابت والتحرر من المعتاد، والمألوف إذ " أشاع هؤلاء المجان والخلعاء آفة مزرية هي آفة التعلق بالغلمان المرد ، وكان أول من اشتهر بالغزل فيهم والبة بن الحباب .. ويقال إنه هو الذي يتحمل وزر إفساد أبي نواس " ([134].)

---

[125] - العصر الجاهلي ،م.س،ص 78

[126] - نفسه ص 78

[127] - نفسه ص 78

[128] - العصر العباسي ، شوقي ضيف ص 17

[129] - نفسه ، ص 71

[130] - نفسه ، ص 71

[131] - نفسه ، ص 72

[132] - العصر العباسي ص 72

[133] - نفسه ص 72

[134] - نفسه ص 73

على أيه حال أدت دخول هذه العادات التي جاء بها الفرس وغيرها من البلاد غير العربية إلى تغيير، وتحول الثوابت والعادات الراسخة في المجتمع؛ أيضًا أدت هذه الطائفة إلى ظهور الشعوبية ؛فكانوا " سببًا في بروز نزعة الشعوبية ... وهي نزعة كانت تقوم على مفاخرة تلك الشعوب – وفي مقدمتها الشعب الفارسي- للعرب ,مفاخرة تستمد من حضارتهم وما كان للعرب فيه من بداوة وحياة خشنة غليظة"([135]).

إذن فظاهرة الشعوبية أدت دورًا كبيرًا في تحول المجتمع ،ومحاولة تغييره عن طريق نبذ عادات العرب ؛إذ " كانت أهم مطاعنهم التي وجهوها إلى العرب أنهم كانوا يدوًا رعاه أغنام وإبل ولم يكن لهم ملك ولا حضارة ولا مدنية ولا معرفة بالعلوم " ([136])؛ فكانت لهذه الدعوة المغيرة صدى عند الشعراء_ لاسيما_ أبو نواس الذي نحى بشعره بعيدًا عن الأعراف، والتقاليد فحاول أن يهدم كل هذه الأعراف والتقاليد، سواء أكانت هذه التقاليد تمثلت في مكونات القصيد ،أم في أخلاقيات المجتمع وثوابته فصور هذه عن طريق " دعوته إلى الانصراف عن الحياة الناعمة المترفة وما يتصل بها من النشوة بالخمر والغلو في الشراب والإغراق في اللذات"([137])

بيد أننا لا يمكن أن ننسى الزهد وكذلك احتفاظ، وتماسك المجتمع بالقيم الإسلامية فلا نفهم من كل ما سبق " أن المجتمع العباسي كان مجتمعًا منحلاً أسلم نفسه للإلحاد والشهوات فالإلحاد والزندقة إنما شاعاً في طبقة محدودة من الناس كان جمهورها الفرس ([138]) ،ولكننا في المقام نفسه لا نستطيع أن ننكر هذه الموبقات التي تعلق بها أبو نواس فأدت إلى تمرده على كل ثابت، وهدمه لكل قديم وبال وتقليده لعادة الفرس؛ إذ " أحب الغلمان وفضل مواصلتهم على مواصلة النساء"([139]) وعلى الرغم من هذا لا نستطيع أن ننقصه حقه من أن " هذا الرجل الآثم الذي قضى حياته في قرع الكئوس والفاسق بالغلمان كان ذا عاطفة دينية عميقة وذا قدرة بعيدة عن الانتشاء التعبدي العنيف "([140]) .

وربما يرجع هذا التناقض في نفسيته بين المجون والزهد إلى عقدة الأم؛ فربما أدت هذه العقدة عنده إلى زلزلة نفسيته، وذبذبة عنيفة نتجت عن " اندفاع هستيري لنفسية اختل توازنها فهي تتأرجح تأرجحاً عنيفاً بين الكفتين " ([141]).

إذن أدت هذه النفس المتذبذبة إلى تغيير جذري في حياته، وتجدد مستمر في طباعه أدى به في النهاية إلى ثورته على كل العادات، وهدمه لكل ثابت وراسخ في طبيعة المجتمع ؛ فاشتهر بروحه المتمردة الثائرة على كل قديم فهذه **الثورة والحراك النفسي** انعكس على **جملته الفعلية**، قبل وصفه لخمره _لاسيما_ خمره الحمراء لتناسب **ثورته وإحساسه الدائم بتدفق الدماء وحركتها، وفورانها في عينه** بسبب فعلة أمه ويلاحظ الباحث أن أبا نواس حينما يذكر خمره الصهباء فإنه يقرنها غالبا بالفعل (اسقنى) مثل :

<u>اسقنى</u> صهباء صرفـــاً ([142]).

<u>سقيتها</u> صهباء مشمولة ([143]).

أما عند وصفه لخمره الكميت فإنه يقرنها بالفعل (اشرب) دائمًا مثل :

<u>واشربها</u> من كميت ([144]) .

<u>واشرب</u> كميتاً مزة ([145]) .

ولكي نوضح هذه القضية لابد من متابعة السياقات التي وردت فيها كلمة(شرب وسقى) في القرآن الكريم لنتبين أثر الفعلين : فورد الفعل (سقى) في القرآن الكريم بأزمنته المختلفة في عدة مواضع مختلفة بعضها يأتي في سياقات الارتواء بمعناه العام سواء أكان هذا الارتواء خاصًا بالإنسان أم بسقي الأغنام ([146]).

---

[135] - نفسه ص 75

[136] - نفسه ص 76

[137] - نفسه ص 78

[138] - العصر العباسي ص 83

[139] - نفسه أبي نواس النويهي ،م.س،ص 54

[140] - نفسه ، ص 100

[141] - نفسة ص 144

[142] - ينظر : ديوان أبي نواس ص 58

[143] - ينظر : نفسه ص 220

[144] - ينظر: نفسه ص 65

[145] - ينظر : نفسه ص 681

[146] - مثل قوله تعالى ﴿*فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ*﴾ القصص /24

قوله ﴿*وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً* " الإنسان / 21

وقوله ﴿*فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا*﴾القصص / 25

و الآخر يأتي في سياقات الهلاك و شدة العذاب واصفًا معاناة المعذبين و هو يأتي في أغلبه على صيغة البناء لغير فاعله مثل قوله **تعالى ﴿وَسُـقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ﴾** (147) و قوله تعالى ﴿ **تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ** ﴾ (148) و قوله تعالى ﴿**مِن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ** ﴾ **(149).**

و على هذا ورد الفعل (سـقى) في القرآن الكريم بدلالتين الأولى مع السـقي في معناه العام و الارتواء، و الدلالة الثانية وروده بدلالة وصـف شـدة العذاب و معاناة المعذبين ،أما الفعل (شرب) فورد بأزمنته المختلفة في سياقات مع هذا الفعل تميل إلى النعيم و البهجة ، و السرور و الجزاء . يقول تعالى﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (150) .**

-و قوله تعالى﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) ﴾ (151).

-و قوله تعالى﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (152).

- و قوله تعالى﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (153).

-و قوله تعالى ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ (154) .

إذن فالفعل (شرب) بمختلف أزمنته لم يرد في سياقات العذاب و الهلاك مثل (الفعل سقى) الذي استخدم مع سياقات العذاب و غيرها، و إن كان " الاسم " يستخدم مع هذه المواضع(155) ولكن الذي يعنينا _هنا_ هو الفعل و ليس الاسم.

وربما يرجع هذا التوخي اللفظي لسياقات بعينها عند أبي نواس ، إلى إعلان أن الخمر **الصهباء** في مرحلة أعلى من السكر لدرجة أن شاربها، وحاملها يصل إلى درجة عالية من التخبط؛ فلا يستطيع الشرب وحده، وإنما يريد المساعدة من الطرف الثاني ونديمه في الشرب؛ فالسقي والسقيا "أي يعطيه ما يشرب،والإسقاء أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شـاء"(156) فهذا الفعل يعكس معاناة الشـاربين من التخبط وعدم المقدرة على الشـرب وحدهم، ولكنهم يحتاجون من يسـقيهم ودليلنا في هذا يعود إلى شيئين الأول متصـل **بصـفة الصـهباء** والثاني متصـل بالسـياقات التي جاءت بها كلمة (سـقى) غالبًا.ويرجع هذا إلى ورود كلمة (**الصـهباء) في سـياق الموت** وكذلك اسـتخدام فعل (سـقى) بدلالة مجازية عن الموت والفناء والهلاك ، فقد وصـف الشـعراء الموت بالصـهابي أي الشـديد كالموت الأحمر" (157).إذن فقد اسـتمدت كلمة (**الصهباء)** مشروعيتها للدلالة على القوة والشدة والسورة من خلال استعمالها مع سياق **الفتك** الذى يؤدى إلى الموت والهلاك؛ لذا نجد أبا نواس يسبقها بأفعال لتقلل من حدتها وقوتها مثل :

وقوله ﴿*إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ* ﴾ البقرة / 71

وقوله ﴿قالتا*لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء*﴾ القصص / 23.

وقوله ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ القصص /23.

وقوله ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ الشعراء / 79.

147 - محمد / 15

148 - الغاشية / 5

149 - إبراهيم / 16

150 - سورة الإنسان / 5

151 - سورة المصطفين / 28

152 - سورة الحاقة / 24

153 - سورة الطور / 19

154 - سورة المرسلات / 43

155 - ورد كلمة (شراب) على صيغة الاسم في آيات الشدة والعذاب مثل قوله تعالى "*لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ* " الأنعام / 70

"*وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ* " يونس /4

"*يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا* " الكهف / 29

لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَراباً إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً " النبأ / 24

وورد الاسم نفسه في مرتين في سياق النعيم

مثل قوله تعالى "*بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ* " الصافات / 46

وقوله "*وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ* " محمد / 15

156 -المفرادات في غريب القرآن ،للراغب الأصفهاني،م.س،ص235

157 - ينظر : لسان العرب

- **واكسر** بمائك **سورة الصهباء** ([158]) .
- **اكسر** بمائك **سورة الصهباء** ([159]).

أو بفعل (دارها)

مثل ألِ ادارها بالماء حتى تلينها * فلن تكرم الصهباء حتى تهينها ([160]).

أو سبقها بأفعال تدل على التصارع لتعكس تقاتل المقاتلين مثل :

- **نازعته صهباء** كرخية ([161]).

إذن فالفعل "اسقي" تناسب_ دلاليًا_ مع سياقات الخمر الصهباء الشديدة سريعة الإسكار؛ فهو يقرنها بأفعال أغلبها تدل على **الأمر** لتناسب سرعة الفعل الشديد الحاد ولكل هذا تعمد الشعراء استخدام الفعل (سقى) غالبًا في سياقات الموت والهلاك مجازًا . ونكتفي بإيراد بعض النماذج – من الشعر العربي – لتؤكد كلامنا السالف من اتصال الفعل (سقى) بسياق الهلاك والفتك الذى يؤدى إلى الموت :

يقول الأعشى :

- **ثم أسقاهم على نفد العي * ش فأروى ذنوب فمحال** ([162])

أي سقاهم كأس الموت مسفوحًا ، حين نفدت الآجال " ([163]) ؛فكلمة (سقى) ومشتقاتها اتصلت بسياق الهلاك وشدة الفتك والشديد؛ وهذا أدى إلى وصف الموت بالصهابي الشديد؛ فربما تنبه أبو نواس إلى هذه النقطة وقرن هذا الفعل مع كلمة الصهباء في أغلب أبياته، فهو يقرن_غالبًا_ الفعل (**سقى**) بالخمر الشديدة ذات الحدة والقوة وهي الخمر الصهباء، فهى مثل الموت الذي يسلب الأرواح والعقول يقول طرفه بن العبد في ديوانه :

قد يبعث الأمر العظيم صغيرة حتى تظل له الدماء تصبـــــب

والظلم فرق بين حيي وائـــل بكر تساقيها المنايا تغلـــــب ([164]).

أيضًا تتجلى الجملة الفعلية الدالة على التجدد والتغير في مظهر آخر اتصل بالعصر العباسي وهو انتشار العلوم وازدهار الحضارة؛ فالتغير والحضارة صنوان لا يفترقان؛ فالتغيير هو دعامة أساسية للحضارة والمدنية ،ومن أهم مظاهر هذه الحداثة انتشار حركة الترجمات _لاسيما_ الكتب الخاصة بالعلوم والكيمياء فقد " أذكى الإسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب إذ دفعهم دفعًا قويًا إلى العلم والتعلم"([165]) .فهذا العصر عصر الحضارة الإسلامية التي أثرت في شتى مناحي الحياة فنهض التعليم حينئذ نهضة واسعة .([166]) فجاء القرآن الكريم يدعو العقل إلى التأمل والتدبر فأدى إلى الحراك العقلي وعدم الثبات والتجمد ومن هذه الآيات قوله تعالى﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَافِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ([167])**وقوله **جل شأنه﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ([168]).**

إذن أدى القرآن الكريم دورًا كبيرًا في تحريك العقول للتدبر في آيات الله عزوجل والسعي إلى المعرفة، مما أدى إلى الحراك المعرفي في مجالات شتى في الحياة فظهرت العلوم المتنوعة وبرز العلماء والأدباء الذين نوعوا معارفهم تنويعًا واسعًا .... أخذين بطرف من كل لون من ألوان المعرفة حتى أصبحوا يشبهون الصحفيين المعاصرين الذين يستطيعون أن يتحدثوا حديثًا شائقًا في كل صور المعرفة والثقافة([169]).فإذا كانت بعض من طوائف الفرس مهدت للمجون لهدم الثوابت والأخلاق

---

[158] - ينظر : ديوان أبي نواس ص 704

[159] - ينظر : نفسه ص 702

[160] - ينظر : نفسه ص 20

[161] - ينظر : نفسه ص 25

[162] - ديوان الأعشى ص 11

(الذنوب) : الدلو المملؤ ماء ، محال : مصبوب ضربه مثلاً للموت .

[163] - ينظر : شرح د. محمد حسين ص 10

[164] - ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق د. على الجندي ، مكتبة الأنجلو المصرية ص 72

[165] - كتاب رثاء الأبناء في الشعر العربي ، لصالح مخيمر مكتبة المنار ص 89

[166] - ينظر:العصر العباسي ، شوقي ضيف ص 98

[167] - فصلت / 53

[168] - محمد / 24

[169] - العصر العباسي ، ص 101

والدعوى إلى التغيير والتحرر ، فإن " للبرامكة فضـلا عظيمًا في إذكاء الترجمة حينئذ فقد شـجعوا بكل ما اسـتطاعوا على نقل الذخائر النفيسـة إلى العربية من الرومية واليونانية والفارسية والهندية " ([170]) فغلب التغيير والتجديد لعناصر المجتمع بشكل ملحوظ في هذا العصر العباسي على أن أهم عنصر أسهم في هذه التغييرات التي طرأت على المجتمع ،هو بزوغ ظاهرة **التجربة المبنية على تغيير الفرضيات** العلمية إذا ما شـهد الواقع بصـدق هذا، زيادة عن علم الصـناعة حيث أسـهم العالم الكبير جابر بن حيان " فأرسى هذا العلم على دعائم التجربة وخلف فيه كثيرًا من النظريات ... مما كان له أكبر الأثر في نهضة الأبحاث الكيميائية بديارهم " ([171]).

فالتجربة وظهور **الكيمياء** القائمة **على أسـاس التحويل** وتغيير العناصـر كل هذا أسـهم في إدخال عناصـر مختلفة للون الخمر، فلم يعد لونها ثابتًا كما كان فيما قبل إنما أدت هذه العناصر الصناعية، والمادية إلى التغيير من حين إلى حين حسب فرضيات البحث العلمي و الرجوع للواقع، من حيث صدق القضية وكذبها حسب التجربة ، كل هذه العناصر أدت إلى شيوع ظاهرة التغيير والتجدد المستمر في عناصر الطبيعة فكان من الطبيعي أن يتأثر أبو نواس بهذه العناصر الحضارية "فغرق في حضارة عصره المادية وفي آثامها وخطاياها " ([172])فكل هذه التغييرات والتجديدات التي ظهرت في المجتمع العباسي انعكست على **لغته فجاء البناء الشعري عنده يجنح إلى التراكيب الفعلية** قبل وصـــفه لخمره؛ ليدل بذلك على تغيير لون الخمر وحركاتها وكذا التفاعلات الكيميائية التي تحدث في لون الخمر وتغيره وكل هذا ناســبته الجملة الفعلية . وبذلك تسجل هذه التراكيب مظهرًا أساسيًا تأصل وعد مكوناً رئيسًا من عناصر المجتمع الحضاري المادي .

ومن حيث بســاطة الجملة وتعقيدها ،فإن جملة أبي نواس كانت **معقدة مركبة ومتداخلة ومتشــابكة** في كثير من الأحيان ،فهو إذا ما قيس بالأعشــى فإننا نجده يكثر من الجملة المركبة والمتشابكة وهذه الجملة المركبة تعكس ثقافة مجتمعة المركبة من مختلف الثقافات ومن شتى بقاع الأرض فانتشرت الثقافة الفارسية والرومية ،والهندية واليونانية فضلاً عن تعدد أصناف الجواري من " سنديات وحبشيات وفارسيات وخراسانيات وتركيات وروميات وصقليات " ([173]).

أيضًا تجدر الإشارة إلى طبيعة الجملة المركبة التي تعتمد بشكل أساسي على أسلوب الشرط أو ما يقوم مقامة الذي يتصف بالانتقال من المقدمات إلى النتيجة والجزاء ،فهذه الظاهرة قد تعكس_ أيضًا_ بزوغ علم المنطق وانتشاره بشكل كبير في هذا العصر الذي يعتمد هذه الظاهرة بشكل أساسي، فضلاً عن قيام التجربة وفرضيات البحث العلمي على الانتقال من المقدمات إلى النتائج، وهذا تناسبه الجملة الشرطية التي تبني حكمًا على وجود حكم ،أو تمنع آخر لامتناع شرطه.

[170] - نفسه ص 112

[171] - نفسه، ص 116

[172] - العصر العباسي ص 226

[173] - العصر العباسي ص 89

ثبت المصادر والمراجع

جوليا كريستيفا: علم النص ، ،ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال ،الدار البيضاء ،1991 .

محمد مندور: في الأدب والنقد ، دار نهضة مصر ، ط 5 .

أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: 403هـ) إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف القاهرة، 1997 .

بييرماشيري ، لنين ناقدا لتولوستوي ، مجلة الفصول ، يونيو 1985.

جورج لوكانش: دراسات في الواقعية الأوروبية، الهيئة العامة للكتاب،القاهرة،1972.

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ): الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ط دار الكتب المصرية،1952م.

مصرى عبد الحميد حنورة: الخلق الفنى, ,دار المعارف.

عز الدين إسماعيل: التفسير النفسى للأدب،دار العودة،بيروت،1963 .

يورى لوتمان: تحليل النص الشعرى"بنية القصيدة" ،ترجمة وتقديم وتعليق د.محمد فتوح أحمد أستاذ الدراسات الأدبية ،كلية دار العلوم_جامعة القاهرة، دار المعارف.

محمد عبد المطلب: جدلية الإفراد والتركيب فى النقد العربي القديم ،الشركة المصرية العالمية للنشر_لونجمان،ط2، 2004.

ديوان الأعشى الكبير،ميمون بن قيس،شرح وتعليق الدكتور محمد حسين،مكتبة الآداب بالجماميز، الطبعة الأولى ،المطبعة النموذجية1950 .

ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ، حققه وضبطه وشرحه، أحمد عبد المجيد الغزالي ،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،1404هـ-1984م .

خليفة راشد: دور الحرف في أداء معنى الجملة,الصادق,بنغازى1996.

صالح أحمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب ،ج1،ط3مطبعة الإرشاد،بغداد،1964 .

أحمد أمين: فجر الإسلام ،مكتبة النهضة المصرية،ط12، 1978.

جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام ،جـ 4 ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،1955.

جميل سعيد: تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبى نواس ،الطبعة الأولى ،مطبعة الاعتماد،بمصر القاهرة،1945.

عبد الرحمن صدقي: ألحان الحان، ، دار المعارف القاهرة، 1957 .

شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربي،العصر الجاهلي ،دار المعارف،الطبعة الثامنة.

عائشة عبد الرحمن: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، ،ط2،دار المعارف،1970 .: المسعودى: مروج الذهب ، ت : محى الدين عبد الحميد ، بيروت ، المكتبة الإسلامية ، ج 1 .

شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربي،العصر العباسي الأول , ,ط18،القاهرة،دار المعارف،2008

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـــ) ،الكتاب, ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م،

-ينظر :المفاهيم العامة للتناص ،د.محمد علي سلامة ،ص26 في القسم المختص بأنواع

- الكليَّات . أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي,ت.د.عدنان درويش,ومحمد المصري,ط2,مؤسسة الرسالة,بيروت,1998 ص894

- الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي ، صلاح عبد الحافظ ،م.س،ص 6

-اللمع في العربية:أبو الفتح ابن جني, ت:حامد المؤمن, ط2.عالم الكتب.مكتبة النهضة العربية.بيروت.1985ص159

-المفصل في علم العربية,أبو القاسم الزمخشري, ط2,دار الجيل,بيروت ص197

-ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي,دأحمد عفيفي.ط1.دار الثقافة العربية.1992

- تفسير ابن كثير،

- الجملة العربية ، د.محمد عبادة – دراسة لغوية نحوية – الإسكندرية ت/ 1984 م – ص

-المفرادات في غريب القرآن ،للراغب الأصفهاني،م.س،ص235

- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق د. على الجندي ، مكتبة الأنجلو المصرية ص 72

- كتاب رثاء الأبناء في الشعر العربي ، لصالح مخيمر مكتبة المنار ص 89